أثـــر القرينـــة الحـــاليَّـــــة في التَّحليل النَّحويّ عند أبي البقاء العُكبريّ (٦١٦هـ)

أ.م.د. نجاح فاهم العبيدي
جامعة كربلاء – كلية التَّربية

أ. م. آلاء عبد نعيم
جامعة واسط – كلية الآداب

المقدّمة

الحمد للهَ ربِ العالمين ، والصَّلاة والسَّلام على سيد المرسلين محمَّد المصطفى وعلى آله الطَّاهرين .أما بعد :

فاللُّغة ظاهرة اجتماعية، وأداة للتواصل بين أبناء المجتمع ، تخضع لأحوال وظروف متكلميها ؛ لذا لا يمكن إغفال العلاقة بين الكلمة وما يحيط بها من عناصر غير لغوية تصل بالمكان والزَّمان ، والمتكلم والمخاطَب ، والحركات والإشارات التي تسهم في تحديد دلالة الكلمة ، وهو ما أُطلق عليه سياق المقام أو الحال ؛ أي كلُّ ما يحيط باللفظة من ظروف تصل بالمكان أو المتكلم أو المخاطَب ، في أثناء التفوه ، فتعطيها هذه الظّروف دلالاتها التي يولدها هذا النَّوع من السياق.

وقد تنبه علماءِ العربية القدماء إلى أهمية القرينة الحالية في الدَّرس النَّحوي ، فكان العكبريّ كثيرا ما يلجأ إلى تعليل الظّواهر النَّحويَّة ، والأحكام الإعرابيَّة على وفق وفق غرض المتكلم ، وقصده ، وفائدة المخاطَب ، والظّروف المحيطة بالقول . وفي هذا وفي هذا البحث سلقف عند فكرة القرينة الحاليَّة وأثرها في التَّحليل النَّحوي عند العكبري من

العكبري من خلال دراسة أهم عناصر هذه القرينة وهي: صدية المتكلم ، و حال المخاطب، و سياق المقام

القرينة الحاليَّة

تدلُّ القرينة الحاليَّة في الاصطلاح على مجموعة الظّروف والملابسات التي يتم بها الحدث اللغوي، مع العناصر المساهمة في تشكيل مكوناته ومقاصده ، كاشفة عن مضمون ذلك الحدث ومراميه ، فالقرينة الحالية تشمل أنواع النشاط اللغوي جميعها المنطوقة والمكتوبة [١]. ذلك أنَّ ((المعنى المعجمي ليس كل شيء في إدراك معنى الكلام ، فثمة عناصر غير لغويَّة ذات دخل كبير في تحديد المعنى ، بل هي جزء من أجزاء معنى الكلام ... من ملابسات وظرف ذات صلة)) [٢].وهذه العناصر وتلك الظّروف جاءت تحت مصطلحات لغوية مختلفة منها : المقام [٣]، أو سياق الحال [٤] ، أو المسرح اللغوي [٥]، إلا أنَّ مضمون هذه المسميات واحد ، هو ملاحظة الخَّص اللغوي في المحيط الذي يقع فيه والذي يعدَّ المتكلم جزءا منه فضلاً عن السَّامع، وغير ذلك مما له اتصال بالحدث اللغوي ، فمعنى النص يكون((نتيجة علاقات متشابكة متداخلة فهو ليس فقط وليد لحظة معينة بما يصاحبها من صوت وصورة ، ولكنه أيضا حصيلة الموقف الحية التي يمارسها الأشخاص في المجتمع ، فالجمل تكتسب دلالاتها في النهاية من خلال ملابسات الأحداث ؛ أي من خلال سياق الحال)) [٦] والمقصود بالمقام . .. على حدّ الدكتور تمَّام حسَّان . . . . ((ليس إطارا ولا قالبا ، وإنَّما هو جملة الموقف المتحركَ الاجتماعي الذي يعتبر المتكلم جزءا منه ، كما يعتبر السَّامع والكلام نفسه وغير ذلك مما له اتصال بالمتكلم ... وذلك أمر يتخطى مجرد التفكير في موقف نموذجي ليشمل كل جوانب عملية الاتصال من الإنسان والمجتمع والتَّاريخ ... والغايات والمقاصد)) [٧].

هذا يعني أنَّ اللغة ترجمان لكلّ ما يدور في المجتمع ؛ لكونها مرتبطة بالواقع بالواقع الخارجي ؛ إذ تخضع لأحوال وظروف متكلميها ، فهي تعكس ذلك الواقع ، ومن ثمَّ

ومن ثمَّ يكون التركيز . هنا . على المقام الذي يتكلم به ، لذا فقد عدَّ سياق الحال من من أهم خصائص اللغة ؛ إذ يمثل المعنى الاجتماعي للغة [٨]. وإذا كان المقام يمثل المعنى الاجتماعي ، فإنَّ المقام الاجتماعي بدوره يشمل عناصر اجتماعية تتمثل في : : المتكلم والمخاطب ، وبهذا يكون المقام وما يقدمه الخبر الاجتماعي من قرائن حالية قد حالية قد تضافرا معا في إيضاح المعنى المقصود من الحدث اللغوي[٩]

لقد شكلت القرائن الحالية جزءا منهجيا مهما عند علماء العرب القدماء من لغويين وبلاغيين ومفسرين ؛ أي تلك القرائن المترتبة على سياق الحال الذي يحدد الإطار والبيئة الحدث والظروف والملابسات التي تصاحبه. فقد تنبهوا إلى هذا النوع من الدلالة بيد أنَّهم اكتفوا في كثير من الأحيان بوصفه عن تسميته [١٠]. يقول ابن جني: ((الذي يدلُّ على أنَّهم قد أحسوا ما أحسنا وأرادوا وقصدوا ما نسبنا إليهم إرادته وقصده شيئان ؛ أحدهما: حاضر معنا ، والآخر: غائب عنا ، إلا أنَّه مع أدنى تأمل في حكم الحاضر معنا. فالغائب ما كانت الجماعة من علمائنا تشاهده من أحوال العرب ووجوهها، وتطر إلى معرفته من أغراضها، وقصودها: من استخفافها شيئاً أو استثقاله ، وتقبله أو إنكاره ، والأس به أو الاستيحاش منه ، والرضا به ، أو التعجب من قائله، وغير ذلك من الأحوال الشاهدة بالقصود ، بل الحالفة على ما في النفوس ؛ ألا ترى إلى قوله :

تقول . وصكَّت وجهها بيمينها أبعلي هذا بالرَّحى المتقاعسُ !

فلو قال حاكيا عنها : أبعلي هذا بالرحى المتقاعس . من غير أنَ يذكر صك الوجه .لأعلمنا بذلك أنَّها كانت متعجبة منكرة ، لكنه لمَّا حكى الحال فقال : وصكَّت وصكَّت وجهها . عُلم بذلك قوة إنكارها وتعاظُم الصورة لها .هذا مع أنَّك سامع لحكاية لحكاية الحال غير مشاهد لها، ولو شاهدتها لكنت بها أعرف ، ولعظم الحال في نفس تلك نفس تلك المرأة أبين)) [١١] . وهذا دليل على أنَّ اللغة لا تنفك عن سياقها الاجتماعي الاجتماعي ،فضلاً عن بنائها الدَّاخلي ، فقد أشار ابن جني إلى أن كلاً من الحدث الكلامي ، والحدث غير الكلامي (سياق الحال) قد كان لهما أثر مهم في إدراك

المعنى، ولاسيما حال المشاهدة التي نبَّه عليها في أثناء كلامه التي هو عنصر مهم في في فهم الدلالة.

ولكي يتم التحليل النحوي على وفق مقتضيات هذه القرينة ، ينبغي مراعاة مجموعة العناصر التي تضوي تحت هذه القرينة والمتمثلة بـ . . . [١٢]:

١. الحقائق المتعلقة بالمشاركين في الحدث اللغوي ، أي : حال المتكلم والمخاطب فضلاً عن من يشهد الحدث الكلاميَّ إن وجدوا.

٢. الحدث اللغوي ؛ أي العبارات المنطوقة وما يتعلق بها من كيفية النطق ، وما يصاحبها من مظاهر لغوية غير منطوقة ،كحركة اليدين ، وتعابير الوجه.

٣. أثر النَّص الكلامي في المشتركين ، كالإقناع ، أو الإغراء، أو الألم .

وهكذا يتضح أنَّ من أهم خصائص القرينة الحالية ، إبراز الأثر التي يقوم به كل من المتكلم والمخاطَب ، فهما من أبرز عناصر سياق الحال ؛ نظرا لأهميتهما في تحديد المعنى المقصود من الوحدة الكلاميَّة ، وهما ما يؤكد عليهما اللغويون المحدثون من أصحاب نظرية السِّياق [١٣]

وقد عني العكبري بهذه القرينة وعناصرها، وهذا ما سيتضح بما سنناقشه في هذا الفصل من هذه العناصر وهي :

- **المتكلم**

يعدُّ المتكلم طرفاً مهما ، وعنصراً فعَّالاً في عملية الكلام ؛ إذ تقع على عاتقه كلفة إخراجه على سمت يستجيب لمقتضيات الوظيفة والإبانة والمقام [١٤] فالمتكلم هو ((من وقع الكلام ... بحسب أحواله من قصده وإرادته واعتقاده وغير ذلك من الأمور الراجعة إليه حقيقة أو تقديرا)) [١٥] .

فلكي يكون الكلام مفيداً ينبغي على المتكلم مراعاة حال السَّامعين ، وثقافتهم والموازنة بين ما يقوله وبين ثقافة المتلقي ؛ أي ((ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار

المعاني، ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين وبين أقدار الحالات، فيجعل لكلّ طبقة من من ذلك كلاما، ولكلِ حالة من ذلك مقاما، حتى يقسّم أقدار الكلام على أقدارَ المعاني المعاني ويقسّم أقدارَ المعاني على أقدار المقاماتَ، وأقدار المستمعين على أقدار تلك تلك الحالات))[١٦]. وهو ما أطلق عليه المحدثون اليوم مصطلح (الإفادة) أي: الفائدة الفائدة التي يصل عليها المخاطبَ من الخطاب ، والسياقات التي ينتج ضمنها الكلام الكلام ومدى نجاح التواصل اللغوي[١٧] .وإذا كان مبدأ الإفادة ألصق بالمخاطبَ ، فإنَّ مبدأ فإنَّ مبدأ الغرض يقف مقابل الإفادة ؛ لتعلقه بالمتكلم ، فغرض المتكلم :((قرينة تساعد تساعد في تحديد الوظيفة النَّحوية للكلمة ، وبيان دورها في التحليل النَّحوي))[١٨]

لذا يرى عبد الستار الجواري أنَّ كثيرا من التَّراكيب النَّحوية التي يضطر فيها ((إلى تقدير وتوجيه الكلام وجهة قد تخرج به عمَّا قصد إليه صاحب الكلام ، ثم يفوت بذلك على السَّامع تصور الحالة النَّفسية التي كان عليها المتكلم ، وهي جزء من الأسلوب لا بدَّ من رعايته)).[١٩]

لقد راعى النَّحويون الأوائل مبدأ حصول الإفادة من التَّركيب اللغوي ، آخذين في في الحسبان المعنى الذي يدلُّ عليه الصَّ ، والذي يرتبط بقصد المتكلم، فأي تغيير في بنية في بنية التَّركيب النَّحوي ما هو إلا استجابة لغرض المتكلم وحاجاته ؛ ليعبر عمَّا يفكر يفكر به من معانٍ ،ولا سيما أنَّ ((لكل عنصر لغوي مكانه في نظام معين، أو وظيفة أو وظيفة أو قيمة تستمد من العلاقات التي يرتبط بها مع العناصر الأخرى من ذلك النظام النظام))[٢٠] فالمعاني هي المجسمة لجوهر التَّركيب وما التَّركيب سوى ما يضفي فيه فيه المتكلم من قصد أو غرض، فكل تركيب صورة خاصة بصاحبه تبين ما يدور في في ذهنه وخلجات نفسه، فهو فلسفة الذات . هذا ويلعب غرض المتكلم وقصده دورا دورا محوريا في تأويل النصوص والملفوظات ؛ كونها صادرة عن شخص لا يصرح عن يصرح عن مقاصده إلا قليلاً وعلى المحلل أن يبحث عن هذه المقاصد [٢١] ، ولعلَّ الإشارات التي تلقانا في كتاب سيبويه خير دليل على صور النحاة للعلاقة القائمة بين بين ما نطقت به العرب وماقصدته من أغراض فكان غرض المتكلم أحد الأسس التي تمَّ

التي تمَّ في ضوئها تقعيد القواعد النَّحوية [٢٢] . وهذا ما بدا واضحا في قوله : ((ومما يجب على إضمار الفعل المستعمل إظهاره ،أن ترى الرجل قد قدم من سفرٍ فتقول : سفرٍ فتقول : خير مقْدمٍ ، أو يقول الرجل: رأيت فيما يرى النائم كَذا وكذا ، فتقول : : خيراً وما سرَّ ، وخيراً لنا وشرًّا لعدونا ، وإن شئت قلت : خير مقْدمٍ ، وخير لنا وشرٌّ وشرٌّ لعدونا ، أما النَّصب فكأنَّه بناه على قوله: قَدِمْتُ ، فقال : قَدِمْتَ خير مقْدمٍ ، وإن لم وإن لم يسمع منه هذا اللفظ فإنَّ قدومه ورؤيتَه إياه بمنزلة قَوله : قدمت ، وكذلك إن إن قيل : قَدِم فلانٌ ، وكذلك إذا قال : رأيت فيما يرى النائم كذا وكذا ، فتقول : خيراً لنا خيراً لنا وشرا لعدونا ، فإذا نصب فعلى الفعل ، وأما الرَّفع فعلى أنَّه مبتدأ أو مبنىٌّ مبنىٌّ على مبتدأ ، ولم يرد أن يحمله على الفعل ، ولكنَّه قال: هذا خير مقْدمٍ ، وهذا وهذا خير لنا وشرٌّ لعدونا ، وهذا خير وما سرَّ ، ومن ثَم قالُوا مصلحٌ معانٌ ، ومبرور ومبرور مأجور ، كأنَّه قال : أنت مصلحٌ ، وأنت مبرور فإذا رفعت هذه الأشياء فالتي فالتي في نفسك ما أظهرت ، وإذا نصبت فالتي في نفسك غير ما أظهرت وهو الفعل والذى الفعل والذى أظهرت الاسم))[٢٣].

لقد لحظ العكبري ذلك كله ومن ثمَّ وظفه في مباحثه النحويّة ، ولاسيما في مبحث مبحث (حركات الإعراب والبناء) فالكلام عنده موضوع للفائدة عند التخاطب ، والتخاطب والتخاطب لا يكون إلا بالمركب ؛لأنَّه القصود الكلي من الكلام ، قال : ((الكلام ، القصود ، القصود منه ما تحصَّل من الفائدة عند التخاطُب ، والتخاطُب لا يكون إلا بالمركب ، بالمركب ، فالمفردات تصور المعاني ، والمركبات تفيد التَّصديق ، وهو القصود الكلي من الكلي من وضع الكلام ، فإذا كان مقارنا للكلام فُهِم معنى المركَّب عن انتهاء ألفاظه ، ألفاظه ، كقولك : أعطى زيد عمرا درهما فإنَّك لا تدرك معنى هذه الجملة إلا أن تعلم تعلم الفاعل والمفعول حتى يستقرَّ عندك معنى ما قُصد بالجملة)) [٢٤] . وفي مسألة لزوم الضَّمير الجملة الخبرية ، فقد أوضح أبو البقاء العكبري الفائدة المتوقفة على وجود وجود هذا الضَّمير في التَّركيب ؛ ولا سيما أنَّ جملة الخبر تصبح مستقلة بنفسها ، فإذا فإذا عريت من الضَّمير العائد على المبتدأ أصبح المبتدأ مقطعا عنها غير متعلق بها

بها فيكون ذكره لغوا في الكلام ، مستدلاً بجملة : زيدٌ قام عمرو ، فذكر أنَّ (قام عمرو) كلام مفيد ، ولكن لا يكون لذكر (زيد) هنا معنى ؛ لتعري الجملة عن ضميره ضميره فلو قيل : قام عمرو إليه ، أفاد ذكره لاتصاله بالجملة بوساطة ضميرها[٢٥] .

فمفهوم الفائدة عند النَّحويين يعد شرطاً مهما في التَّركيب اللغوي فالفائدة أساس التفرقة بين دلالة اللّفظ في حال الإفراد ، ودلالاته في حال التَّركيب؛ إذ إنَّها نتاج الدّلالة التَّركيبية لا الافراديَّة ف . .. ((الألفاظ لا تفيد حتى تؤلف ضربا خاصا من التَّأليف ويعمد بها إلى وجه دون وجه من التَّركيب والتَّرتيب)) [٢٦]. أمَّا قصد المتكلم وغرضه فقد كانا من المفاهيم الأساسية التي استأثرت باهتمام العكبري في التقعيد النَّحوي والتَّحليل ، وهذا ما نلحظه في معالجته لكثير من المسائل النَّحوية والتي منها:

. بدل الغلط

من التَّراكيب التي يظن المتكلم أنَّه نطقها على وفق ما قصده ثم يتدارك غلطه فيها فيها التَّركيب التي يحتوي (بدل الغلط) وهذا النَّوع من البدل يقع في الكلام عندما يريد يريد المتكلم ذكر شيء فيسبق لسانه إلى غيره . لذلك فالأجود في مثل هذه التَّراكيب التَّراكيب مجيء (بل) فيه ؛ لأنها تفيد الإضراب من الأوَّل إلى الثاني ، وهذا ما نبَّه نبَّه عليه العكبري بقوله : إنَّ الغاية من((بدل الغلط ... هو أن تخبر عن شيء على على ظن أنَّه كما أُخبرت ثمَّ يتبين لك أنَّك غلطت من غير قصد فتأتي بالاسم الذي كان الذي كان لخبرِ عنه ، وحق ذلك أن يذكر بـ (بل) لأنَّها وضعت للإضراب ، كقولك : كقولك : مررت بفرسٍ حمارٍ، غلطت فتداركت ، وهذا لا يقاس عليه ؛ لأنَّه من باب باب الغلط)) [٢٧] . فالعكبري يستبعد هذا النَّوع من البدل في القياس النَّحوي ؛ لأنَّه من من باب الغلط ؛ إذ أنَّ المتكلم قصد ذكر (الحمار) و(الفرس) وقع في لسانه غلطاً فأتى غلطاً فأتى بالذي قصده وأبدله من المغلوط ، ولو أراد أن يتدارك الأمر لقال : بل حمارا . حمارا . ولكن جاز حذف (بل) من التَّركيب ؛ لوضوح معناها، وهذا ما أوضحه ابن

ابن هشام(٧٦١هـ) بقوله : ((بدل الغلط أي : بدل عن اللفظ الذي هو غَلَطٌ لا أنَّ البدل نفْسه البدل نفسه هو الغلط كما قديتوهَّم)) [٢٨]. وفي هذا دليل على أنَّ المعنى يعطف مع مع الأدوات النَّحويَّة لتحديد وظيفتها ، وهو أمر واضح من كلام العكبري .

. دلالة الحرف في التَّركيب

يرى العكبري أنَّ أحرف المعاني قد تزاد في التَّركيب ، لغرض التَّوكيد ، ولكن بعض التَّراكيب لا تحتاج إلى تلك الزيادة ؛ لأنَّ الأصل في مثل هذه الأحرف الدلالة في نفسها على معنى معين، فقد يكون قصد المتكلم اختصار الكلام فيعمد إلى تلك الأحرف لدلالتها على تلك ، قال: ((والأصل في الحروف أنَّها وضعت للمعاني اختصارا من التَّصريح بالاسم ، أو الفعل الدَّال على تلك المعنى ، كالهمزة فإنَّها تدلُّ على استفهام فإذا قلت : أزيدٌ عندك ؟ أغنت الهمزة عن (أستفهم) ، وأخذت من المال ؛ أي: بعضه وما قُصد به الاختصار لا ينبغي أن يجيء زائدا ؛ لأنَّ تلك عكس الغرض ، وإنَّما جاز في مواضع لمعنى من تأكيد ونحوه ، ولا يصح تلك المعنى هنا . ألا ترى أنَّك لو قلت: ضربت من رجل ، لم تكن مفيداً بـ . . . . . (مِن) شيئاً بخلاف قولك: ما ضربت من رجل)). [٢٩]

. الاستفهام :

وشبيه بما سبق الاستفهام بـ (أيُّهما) التي يمكن أن يقوم الاستفهام بالهمزة بالهمزة بدلاً منه وتلك لغرض الاختصار في الكلام ، وهذا ما أوضحه العكبري بقوله بقوله :((ويقوم مقام (أيهما) قولك : أزيدٌ عندك أم عمرو، وإنَّما عدلت عن هذا اللفظ إلى اللفظ إلى هذا اللفظ لما لم يتقدم منك سؤال أصلاً ، فكأنَّ في هذا السؤال غنية عن تقديم سؤال آخر وهو السؤال عن أحدهما بعينه. وكان الكلام نائبا عن قولك : أيُّ الرجلين ، زيدٌ أم عمرو عندك ، وفي تلك اختصار))[٣٠] . يعني أنَّ السؤال بـ (أيهما) فيه دلالة على التَّكرير؛ لوجود الضمير(هما) الدَّال على التثنية،فضلاً عن ذكر

ذكر (زيد وعمرو) ، فكأنَّ في تركيب : أيهما عندك ؟ زيدٌ أم عمرو؟ سؤالين ، أمَّا في أمَّا في تركيب : أزيدٌ عندك أم عمرو؟ ؛ فالسؤال واحد، وفي هذا التَّركيب الأخير اختصار في الكلام من غير إخلال بالمعنى ، ولا شك أنَّ هذا الاختصار إنَّما يكون عن عن رغبة المتكلم ؛ ذلك أنَّ اختصار الكلام فضلاً عمَّا فيه من تخفيف فإنَّه يكسب العبارة العبارة القوة ويجنبها ثقل الاستطالة.

- **الصفة**

لعلَّ أكثر القرائن اللفظيَّة التي يشترط توافرها في باب الصفة ؛ المطابقة بين الصفة والموصوف.وقد تنبَّه العكبري إلى أنَّ ثمة إشكالاً يمكن أن يثار حول كيفية وقوع غير المعرفة صفة للمعرفة في قوله تعالى:﴿ **صراطَ الذين أنعمتَ عليهم غيرِ المغضوبِ عليهم ولا الضالّين** ﴾[٣١] ، ولكنه اتخذ من مبدأ القصد وسيلة في تحليل ذلك قال: ((فإن قلت: الذين معرفة و (غير) لا يتعرف بالإضافة فلا يصح أن يكون صفة له. ففيه جوابان :أحدهما : أنَّ (غير) إذا وقعت بين متضادين وكانا معرفتين تعرفت بالإضافة كقولك: عجبت من الحركة غير السكون، وكذلك الأمر هنا ؛ لأنَّ المنعم عليه والمغضوب عليه متضادان. والجواب الثاني: أن (الذين) قريب من النكرة ؛ لأنَّه لم يقصد به قصد قوم بأعيانهم وغير المغضوب قريبة من المعرفة بالتخصيص لحاصل لها بالإضافة فكل واحد منهما فيه إبهام من وجه واختصاص من وجه)) [٣٢] يبدو أنَّ الوجه الثاني هو الأرجح ؛ فهو أقرب إلى المعنى المراد ؛ فمن المسوغات التي مكنت من توجيه (غير) على الصفة رغم عدم المطابقة في المعرفة بينها وبين الموصوف: القصد ،فضلاً عن الصنعة النَّحويَّة ؛ إذ لا يقصد بـ (الذين) أشخاص بأعينهم لذلك جروا مجرى النكرة المجهولة فجاز أن يكون (غير) نعتاً لهم ، ولم يبتعد العكبري في تحليله هذا عن تحليل غيره من علماء العربية [٣٣].

. النائب عن الفاعل

استدل العكبري على حذف الفاعل ، وإقامة المفعول مقامه بجهل المتكلم ؛ إذ يرى أنَّ المتكلم بصيغة المبني للمجهول إنَّما عبَّر بتلك الصيغة لأغراض كثيرة ، فيتركه مستعينا بالمفعول به نائبا عنه ، قال : ((إنَّ العرب تحذف الفاعل ، و تقيم المفعول مقامه، لغرض صحيح وذلك في ... أن يكون المخبر لا يعرف الفاعل ، فيتركه لجهله به)) [٣٤].أو ((يترفع المتكلم عن ذكر الفاعل لحقارته)) [٣٥].

((وإنَّما أُقيم المفعول مقام الفاعل ؛ ليكون الفعل حديثاً عنه ؛ إذ الفعل خبر ولا بدَّ له من مخبر عنه ولما أُقيم مقامه في الإسناد إليه رفع كما رفع الرافع له الفعل المسند إليه)) [٣٦] .فضلاً عن أغراض المتكلم تلك ، فإنَّ ابن هشام يرى أنَّ ثمة أغراضا أخرى تؤدي إلى حذف الفاعل تتعلق قصد المتكلم منها ما هو لفظي ، والآخر معنوي ، فاللفظي كقولهم : منْ طلبت سريرته حمدت سيرته ، فلو قيل : حمد النَّاس سيرته ، لاختلت السَّجعة [٣٧]، أمَّا الغرض المعنوي فنحو قول الشنفرى[٣٨]:

وإنْ مُدَّت الأيدي إلى الزادِ ، لم أكُن بأعْجلِهم إذ أجْشعُ القومِ أعْجلُ

فحذف الفاعل وبني الفعل للمجهول (مدت) ؛ لأنه لم يتعلق غرض بذكره [٣٩].

. الإضافة

ذكر ابن جني في كتابه اللمع أنَّ ((ضم اسم إلى اسم هو غيره بمعنى (اللام) والآخر هو ضم اسم إلى اسم هو بعضه بمعنى (منْ)))[٤٠] . وقد علق العكبري على هذا القول مبينا أنَّ بعض التَّراكيب توحي بكونها على الإضافة ، ولكن قصد المتكلم غير ذلك ، على نحو قولهم : هو جاري بيت بيت . قال :

((احترز بقوله : بمعنى (اللام) أو بمعنى (منْ) ... الاسم المركب نحو : معدي كرب كرب وحضرموت، فإن قيل: فقد قالوا : هو جاري بيت بيت ،أي : بيتا لبيت ، وليس مضافا ، وليس مضافا ، قيل : لم يقصد هناك الإضافة التي بمعنى (اللام) بل ركَّبوها واستغنوا

واستغنوا عن تقدير (اللام) ليصير حالاً في موضع المفرد، كأنك قلت : هو جاري ملاصقاً ملاصقاً)) [٤١] . فقولهم : بيت بيت ، من المركبات التي يقضي فيها بناء الاسمين معا معا [٤٢] ، وهو تركيب يوحي للمتلقي بأنَّ ثمة إضافة مقصودة بين اللفظين ، ولكن جعل مثل جعل مثل هذه الأسماء بمنزلة اسم واحد لا تكون إلا على الحال والظّرف، يقول ابن السَّراج : ((إعلم : أنَّهم لا يجعلون شيئاً من هذه الأسماء بمنزلة اسم واحد إلا إذا أرادوا الحال والظّرف، والأصل والقياس الإضافة ، فإذا سميت بشيء من ذا أضفته، أضفته، فإذا قلت : أتيتنا في كلِ صباحٍ ومساء . أضفت لا غير لأنَّه قد زال الظرف الظرف وصار اسما خالصا ، فمعنى قولهم : هو جاري بيت بيت أي ملاصقاً ، ووقع بين ووقع بين بين أي : وسطاً)) [٤٣].

. العدد النائب عن المصدر

وممَّا اعتمد فيه العكبري على غرض المتكلم وما في نفسه من معنى ، تحليله لتركيب (مائة سوط) في نحو : ضربته مائة سوط . فذكر ((أنك تقول: ضربته مائة سوط. ولا تريد مائة ضَربة بسوط ؛ إذ لو أردت ذلكَ لكان المعنى أنَّ جميع الضربات بآلة واحدة وليس المعنى عليه بل يقول ضربته مائة سوط، وإن كانت كل ضربة بآلة غير الآلة الأخرى)) [٤٤].

هذا يعني أنَّ عناصر المتن في أي خطاب يمكن أن تخضع لتأويل المتلقي ، لذا ينبغي معرفة من هو المتكلم ، ومعتقداته ، ومقاصده ، وتكوينه الثقافي؛ للوصول إلى الغرض المراد من ذلك الخطاب .

. العلامة الإعرابية

تعمل العلامة الإعرابيَّة بوصفها دليلاً لفظيًّا على بيان قصد المتكلم ، ولا سيما سيما في القراءات القرآنيَّة ، وهذا ما وقف عنده العكبري في تحليله لـ . .. (قل العفو العفو) من قوله تعالى:﴿ **ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو كذلك يبين الله لكم لعلكم تتفكرون** ﴾[٤٥]. ففي قوله تعالى (**قل العفو**) قراءتان أحداهما :

والثانية : بالنَّصب[٤٦] . وكلا الوجهين من القراءة متوقف على قصد القارئ في لفظة لفظة

(ماذا). فمن جعل (ماذا) مركبة من (ما) التي في موضع رفع بالابتداء و (ذا) الموصولة التي بمعنى (التي) قرأ بالرَّفع، ومن جعل (ماذا) اسما واحدا اختار وجه النَّصب [٤٧]، وهذا ما يلمح به تحليل العكبري ، إذ ذكر أنَّ : (((قُل العفو) يقرأ بالرَّفع على أنَّه خبر والمبتدأ محذوف ، تقديره : قل المفق ، وهذا إذا جعلت (ماذا) مبتدأ وخبرا ، ويقرأ بالنَّصب بفعل محذوف ، تقديره : ينفقون العفو، وهذا إذا جعلت (ما) و (ذا) اسما واحدا ؛ لأنَّ العفو جواب ، وإعراب الجواب كإعراب السؤال))[٤٨].

يتكشف مما سبق أنَّ معرفة قصد المتكلم للوصول إلى المعنى المطلوب يتطلب إدراكاً وفهما دقيقاً لنصّ ، أو لعبارة المتكلم ، فقد لحظنا أنَّ بعض تلك التَّراكيب تحتاج إلى أمر اجتهادي يختلف باختلاف المتلقي على نحو ما جاء في الإضافة ، والعدد الناتج عن المصدر. وبعضها الآخر قد يكون فيها اللفظ مطابقاً لقصد في نفس المتكلم فلا يحتاج إلى مثل ذلك التَّأويل من قبل المتلقي. ومن ثمَّ يمكننا القول: إنَّ فهم قصد المتكلم هو المعنى المستنبط نتيجة التَّفاعل بين مقتضيات القرائن ، وبين النَّظر في سياقات الكلام ومقتضياته ؛ من أجل استنباط القصد.

وإذا كان قصد المتكلم وغايته قد مثَّلا عنصراً فعَّالاً في تحليل العكبري وتوجيهه للمعنى المراد من كل تركيب، فإنَّ التفاته إلى الحالة النَّفسيَّة للمتكلم لا يقل أهمية عن الأول ؛ إذ تناول كثيرا من التَّراكيب التي تعكس حال المتكلم وما يعتريه من ظن ، أو شك ، أو يقين ، أو علم ... وغيرها من الأمور التي تختلج نفسيَّة المتكلم ، ومنها:

. الظن و العلم .:

لعلَّ تركيب من مثل قولنا : زيدٌ منطلق ، يتسم بالاحتمال ، فالمتكلم يجوز أن يكون قال ذلك عن ظنٍ بانطلاق زيد ، أو قد يكون قوله هذا صادرا عن علم بانطلاق زيد ، ويمكن لهذا الاحتمال الزَّوال لو لجأ المتكلم إلى عنصر لغوي يقيد به الانطلاق . وهذا ما نلمحه في تحليل العكبري لمثل هذا التَّركيب قال : ((ألا ترى أنَّ قولك : زيدٌ منطلق يجوز أن تكون قلت ذلك عن ظن ، وأن تكون قلته عن علم ، فإذا قلت : ظننت أو علمت، صرحت بالحقيقة وزال الاحتمال)) [٤٩] . فمعنى الظنّ بالانطلاق أو العلم به تحصَّل من خلال تقييد الانطلاق بالفعلين (ظن وعلم) فأصبح اللفظ دالاً على المعنى الموضوع له وبذلك زال الاحتمال عن ذلك التَّركيب. يقول ابن السراج :((فالشكُّ إنَّما وقع في (الانطلاق) لا في (زيد) فلذلك لا يجوز أن تقول : (ظننت زيدا) وتقطع الكلام ويجوز أن تقول: ظننت ، وتسكت فلا تعديه إلى مفعول ، وهذا لا خلاف فيه)) [٥٠].

وهذا أمر متعارف عليه ؛ لأنَّ الإفادة مدارها الخبر.هذا يعني أنَّ ما يختلج نفس المتكلم من العلم أو الظن إنَّما هو أمر ذو صلة بمسألة القطع والاحتمال ؛ أمَّا القطع فمجاله الإعتقاد ، وأمَّا الاحتمال فمجاله الظن التي يرتكز هو الآخر على المجاز ، فقصدية المتكلم بالحقيقة أو المجاز يدخلها في ذلك.

. اليقين والشَّك :

وممَّا نبه عليه العكبري في تحليله النَّحوي تلك الأفكار التي تنتاب المتكلم فتأتي فتأتي عباراته عاكسة لها ، على نحو ما نلحظه من حالتي اليقين والشك التي يمرُّ بهما بهما المتكلم وقد أوضح ذلك في باب (عطف الشَّق) من خلال حديثه عن (أو) قائلاً : : ((اعلم أنَّ (أو) تقع في الخبر ، والأمر ، فإذا وقعت في الخبر ، فهو للشك بعد بعد سبق لفظ اليقين ، وذلك أنَّ المتكلم بدأ الكلام على لفظ اليقين ، ثمَّ أدركه الشك فيه ، فيه ، فألحق به اسما آخر. وحقيقة القول في ذلك أنَّك إذا قلت : جاء زيدٌ أو عمرو، وأنت وأنت متيقن لشيء ، وشاك في آخر، فالذي تيقنته المجيء ، والذي شككت في عينه هو هو الجائي وهكذا إذا قلت : زيد عندي أو عمرو ، وأنت متيقن أنَّ عندك إنسانا ، ولكن لا

ولكن لا تدري أهو زيدٌ أو عمروٌ ، وإنَّما جاءك هذا الشك بعد أن نسبت الكون إلى زيد إلى زيد ، فأتيت بما يدلُّ على الشك)) [٥١]. فاليقين إذاً حالة انتابت ذهن المتكلم فابتدأ فابتدأ بها كلامه فهو على يقين بأنَّ ثمة شخص قد جاءه ولكن من يكون هذا الشخص، هو ما الشخص، هو ما جعله في حالة الشك التي سوى من آخر الكلام إلى أوله ، فاليقين ، إذاً يسبق ، إذاً يسبق الشك ، وتأخير الشك أقوى لأنَّ الكلام قدمضى على حال من اليقين ، وقد وقف وقد وقف سيبويه عند هذا ، إذ قال : ((وإنَّما كان التأخير أقوى ؛ لأنَّه إنَّما يجيء بالشك بالشك بعدما يمضي كلامه على اليقين ،أو بعدما يبتدئ وهو يريد اليقين ثم يدركه الشكُّ الشكُّ كما تقول :عبدالله صاحب ذاك بلغني وكما قالَ ممن يقول ذاك تدري فأخر ما لم ما لم يعمل في أول كلامه وإنَّما جعل ذلك فيما بلغه بعد ما مضى كلامه على اليقين اليقين وفيما يدري)) [٥٢] . ونظير ذلك حديثه عن (أم المنقطعة) التي تكون بمنزلة بمنزلة بل والهمزة ، فضرب عمَّا قبلها ، ولكن المتكلم . هنا . ينتابه التوهم حول ما حول ما يريد الإخبار عنه فيتسم حديثه بالشك أوَّلاً ، ثم يدرك أنَّه قد توهم فيضرب عن عن قوله الأول إلى آخر باستعمال (أم) ليدلَّ بذلك على أنَّ عبارته الأخيرة قد اتسمت اتسمت باليقين والثبات ، إذ ذكر أنَّ ((من هذا الحكاية عن بعض الإعراب : إنَّها لإبل أم لإبل أم شاء ؛ أي : بل أهي شاء ؛ وذلك أنَّه رأى من بعيد ماشية ، فظنها إبلاً ، فقال فقال : إنَّها لإبل ، فلما تأملها شكَّ فرجع عن ذلك ثمَّ استأنف السؤال)) [٥٣]. فـ (((أم) (أم) جمعت الإضراب والاستفهام)) [٥٤] وتحليل العكبري هذا ليس ببعيد عن تحليل تحليل سيبويه[٥٥] ، وابن جني[٥٦].

أمَّا حواس المتكلم فقد أخذت دورها هي الأخرى في العملية التواصلية ؛ فهي تعمل كأدوات بنائيَّة في العملية اللغوية ؛ إذ يمكن عدَّها أحد مصادر المعرفة ، بل هي هي منفذ المعرفة إلى نفس الإنسان فمعارفه كلّها مبنية على ما رآه ولمسه ، وشمه ، ، وتذوقه فكثيرا ما تغني الحواس عن ذكر اللفظ . وقد وظَّفَ العكبري حواس المتكلم في المتكلم في مناقشته مسألة (حقيقة الإعراب) فذكر أنَّه ((إذا ثبت أنَّ الإعراب فارق فارق بين المعاني فالفرق الحاصل عن الفارق يعرف تارة بالعقل ، كمعرفة أنَّ الاثنين

الاثنين أكثر من الواحد ، وأقل من الثلاثة ، هذا معلوم بالعقل من غير لفظ يدلُّ عليه ، عليه ، وتارة يعرف بالحس ، من السَّمع والبصر واللمس والذوق، والشم. فأنت تفرق بين تُفرق بين زيد وعمرو بالتَّسمية بما تسمعه من اللفظين ، وتفرق بين الأحمر والأبيض بحاسة والأبيض بحاسة البصر، وبين الحار والبارد ، والناعم والخشن باللمس ، وبين الحلو والمر الحلو والمر بالذوق ، وبين الريحة الطيبة والخبيثة بالشَّم ، والإعراب من قبيل ما يعرف يعرف بحاسَّة السَّمع ، ألا ترى أنك إذا قلت لإنسان : افرق لي بين الفاعل والمفعول و المفعول والمضاف إليه في نحو قولك : ضرب زيدٌ غلام عمرو ، فإنَّه إذا ضمَّ واحدا ، واحدا ، وفتح ثانيا ، وكسر ثالثا حصل لك الفرق بألفاظه ، لا من طريق المعنى فإنك قد فإنك قد تُدرك هذا المعنى بغير لفظ)) [٥٧].

هـ ..وية المتكلم :

بعد الوقوف على أثر المتكلم في الحدث الكلامي ومدى إسهامه في التَّحليل النَّحوي، نلحظ أنَّ المتكلم عند العكبري وغيره من النَّحويين متنوع ، ولحاله مستويات مختلفة ، يمكن أن نصنفها إلى : المتكلم الشاعر ، والمتكلم المتعلم ، والمخطئ والمثقة[٥٨] ، والتي يبدو أنَّ العكبري قد اعتمد في هذا الجلب الأصناف الثلاثة الأولى في تحليله وتقعيده للقاعدة النَّحويَّة ، وهذا ما سقف عليه في الصَّفحات الآتية :

١. المتكلم الشَّاعر :

وهو الذي ينزله النحوي منزلة خاصة ، يحتكم إلى شعره أحيانا ويتجاوز عن أخطائه أخطائه بحجة أنَّ للشعر ضرورات تبيح المحظورات اللغويَّة، شرط أن لا تكون هذه هذه الضَّرورات قواعد عامة ، أو تستعمل في الكلام العادي [٥٩] .فالشَّاعر يجوز له ما لا له ما لا يجوز لغيره يعضد هذا قول سيبويه : ((اعلم أنَّه يجوز في الشعر ما لا يجوز في الكلام)) [٦٠] أمَّا العكبري فقد أفرد له بابا سمَّاه : (باب ما يجوز في ضرورة الشعر) [٦١] معللاً سبب لجوء الشَّاعر إلى الضَّرورة بقوله : ((اعلم أنَّ معظم ما معظم ما يجوز في ضرورة الشعر يرجع إلى أصل قد رجح عليه أصل آخر، فالشَّاعر

فالشّاعر يحاول تلك الأصل المتروك عند الضَّرورة)) [٦٢]. ومما اعتمده في تحليله على تحليله على تلك الضَّرورة ، تذكير المؤنث، فالأصل هو التّذكير، ولكن قد يرد في سياق سياق الصَّ ما هو بلفظ المذكر ، والصَّ يقتضي التأنيث إلا أنَّ المتكلم (الشّاعر) يترك يترك التأنيث إلى التّذكير ، والمسوغ لذلك الحمل على المعنى على نحو ما جاء في قول قول العكبري : ((ومن ذلك تذكير المؤنث لأنَّ الأصل هو المذكر فروج فيه الأصل، ولأنَّ الأصل، ولأنَّ المؤنث والمذكر يشتركان في اسم آخر مذكر كالمنزل والدار فإنَّ الدار الدار منزل فمن ذكرها حمله على معنى المنزل ، ومما جاء في ذلك من المؤنث التي ذُكِّر التي ذُكِّر وهو لمن يعقل قول الشاعر

قلتَ تُبكّي يه على قَ. بـ ..ره من لي من بَعْدك يا عامرُ
تَـرْكـ. تـ.نَي فَي الدَّارِ ذا غُـرْبَةٍ قـد ذَلَّ من ليس له ناصرُ

أرادات ذات غربة ، وجاز لما كانت المرأة إنسانا)) [٦٣].

فسياق المقال على التأنيث ، فكان الأولى أن يقال : (ذات غربة) لا (ذا غربة) لأنَّ المتكلم امرأة ، ولكن الشّاعر حمل ذلك على المعنى ؛ أي : كون المرأة إنسانا ولفظ الإنسان يستعمل للمذكر والمؤنث.

٢ . المتكلم المتعلم :

وهو الذي يعمل النَّحوي على توجيهه وتعليمه أصول الكلام العربي ، سواء أكان أكان المتعلم قارئا أم سامعا ، لذا يتطلب منه السير على سنن العرب في التّعبير ، والسير على وفق قواعد المتكلمين الأصليين للغة ، فنجد عبارات النَّحويين الموجهة للمتكلم المتعلم تتسم بالأمر، أو النّهي ، أو النّصح له [٦٤]. فمن عباراتهم في هذا الجَّلب الجَّلب : ((فإنَّما تجريها كما أجرته العرب)) [٦٥]. وإنَّما أريد بالنَّحو ((أن ينحو المتكلم المتكلم إذا تعلمه كلام العرب)) [٦٦]. و((شائع في كلام العرب مستعمل في لغتهم)))) [٦٧] . وقد أوضح العكبري أنَّ الغرض من النَّحو هو تعلم واتقان طريقة العرب في في كلامها قائلاً: إنَّ الغرض من النَّحو ((أن يتحرى الإنسان في كلامه إعرابا وبناء

وبناء طريقة العرب في ذلك)) [٦٨] . ومن ملامح اهتمامه بالمتكلم المتعلم ما ذكره في في رده على قطرب التي يرى أنَّ الإعراب إنَّما دخل الكلام استحساناً ؛ لأنَّ المتكلم المتكلم عندما يصل كلامه بعضه ببعض وهو يسكّن أواخر الكلم تصل صعوبة في النطق في النطق فيحتاج إلى الحركات ؛ لتسهيل النطق ، ووصل الكلام بعضه ببعض ، ولو كان ولو كان الإعراب للفرق بين المعاني الوظيفيَّة لاستغني عنه بتقديم الفاعل على المفعول ، ولكان الاتفاق في الإعراب يوجب الاتفاق في المعاني ، وليس الأمر كذلك ألا كذلك ألا ترى أنَّ قولك : زيدٌ قائم ، مثل قولك : هل زيد قائم ؟ . وقولك : إنَّ زيداً قائم زيداً قائم ، مثل قولك ، زيدٌ قائم [٦٩] . كان هذا رأي قطرب في الإعراب ، وقد أجاب أجاب العكبري عمَّا قاله قطرب قائلاً : ((إنَّ الغرض لو كان ما ذكر لكان المتكلم بالخيار إن شاء حرك بأي حركة شاء ، وإن شاء سكّن ، وأمَّا التَّقديم فجوابه من وجهين وجهين : أحدهما : أنَّه لا يمكن في كل مكان ، ألا ترى أنَّ التقديم في قولك : ما أحسن أحسن زيداً ، غير ممكن ، والثاني: أنَّ في لزوم التقديم تضييقاً على المتكلم مع حاجته حاجته إلى التسجيع وإقامة القافية، وأمَّا اختلاف الإعراب مع اتفاق المعنى وعكسه فشيء عارض جاز لضربٍ من التشبيه بالأصول فلا ينقض به)) [٧٠]. ولم يبتعد العكبري عمَّا ذكره غيره من النَّحويين في بيان الغاية من الحركات[٧١].

يتكشف مما سبق أنَّ قطربا يجعل للحركة وظيفة صوتية ، هي وصل الكلمات بعضها بعضها ببعض ، لا لوظيفة نحوية ، ومن ثمَّ فإنَّ المتكلم بإمكانه تحريك الكلمات بأي حركة بأي حركة كانت طالما أنَّ الحركة تعمل على تخفيف الثقل الناتج من التَّسكين ، من غير غير الالتزام بضوابط معينة تفضي إلى كيفية استعمال الحركة في النَّظام النَّحوي ، ما دام ما دام الصَّ اللغوي قائما على الإسناد ، وإحكام العلاقات بين عناصر الصَّ اللُّغوي ، اللُّغوي ، ولعل هذا ما قصده العكبري من المتكلم المتعلم ، وهو الالتزام بتلك الضَّوابط في الضَّوابط في الاستعمال اللُّغوي. ومن ملامح عناية العكبري بالمتكلم المتعلم ، وتوجيهه وتوجيهه الوجهة التي تتفق واستعمال العرب للغة ما جاء عنده في (باب المفعول فيه) إذ يرى أنَّ الفعل (دخل) فعل لازم وليس متعديا ولذلك تحذف معه (في) تخفيفاً ؛

تخفيفاً ؛ لكثرة الاستعمال ، مستدلاً برأي سيبويه إذ يقول :((تقول: دخلت البيت بغير (بغير (في) واختلف النحويون فيه، فقال سيبويه :هو لازم وإنَّما حُقت (في) تخفيفا ؛ ؛ لكثرة الاستعمال. وقال الجرمي :((هو متعد مثل: بغيت، وعمَّرت ، ونحو ذلك)) [٧٢].)) [٧٢] . فالعكبري يعمل على توجيه المتكلم إلى ملاحظة ما يستعمله العرب في كلامهم كلامهم ، ولاسيما أنَّ تقعيد النَّحو العربي بنيَّ أساساً على استقراء كلام العرب ، ولذلك نلحظ أنَّ النحويين قد اختلفوا في ((دخلت البيت ،هل هو متعد أو غير متعد ، ، وإنَّما التبس عليهم ذلك ؛ لاستعمال العرب له بغير حرف الجرَّ في كثير من المواضع المواضع)) [٧٣] . لذا حاول العكبري إيضاح هذه المسألة وبيانها للمتكلم المتعلم من أربعة أوجه تضمنها قوله : ((أحدها : أنَّه لو كان متعدَّيا هنا لكان متعديا في كل موضع صحَّ معناه فيه ، وليس الأمر على ذلك ألا ترى أنَّك تقول : دخلت في هذا الأمر ، الأمر ، ولو قلت : دخلت الأمر ، لم يستقم مع أنَّ معناه :لابست الأمر وواليته.والوجه ووليته.والوجه الثاني: أنَّك تقول دخلنا في شهر كذا و (في) هنا غير زائدة ؛ لأنَّهم لأنَّهم لم يستعملوه بغير (في) ولأنَّ الأصل ألاَّ يزاد حرف الجر. والثالث : أنَّ مصدر مصدر دخلت (الدخول) وكل مصدر كان على (فعول) ففعله لازم كالجلوس والقعود.والرَّابع : أنَّ نظيره (غرت وغضت وغبت) وكلّها لازم ، ونقيضه (خرجت) خرجت) وهو لازم أيضا ، وذلك يؤيس بكون (دخلت) لازما)) [٧٤].

٣: المتكلم المخطئ.

وهو المتكلم الذي يشوب كلامه ضعف ، فيعمد النَّحوي إلى تصويب تراكيبه ، أو عدَّها ، أو عدَّها ضعيفة أو قبيحة ، لا يؤخذ بها ، ولا يعتمد عليها[٧٥]. ومن عبارات النحويين التي وجهوا فيها هذا الضَّعف من المتكلمين ، ما قاله المبرد : ((فإذا قال ما أنت ما أنت إلا شرب الإبل ففيه قبح ؛ لأنَّ الشّرب ليس له ، وإنَّما التّقدير: ألاّ تشرب شربا شربا مثل شرب الإبل فإذا أراد الضَّمير في الرَّفع كثر فصار المعنى : ما أنت إلا صاحب صاحب شرب كشرب الإبل ، فهذا ضعيف خبيث)) [٧٦]. وكذلك ابن السَّراج : ((فإذا قلت: فإذا قلت: قلت نفسك ، فهو ضعيف ؛ لأنَّ القَس لم تتمكن في التأكيد ؛ لأنَّها تكون اسما

اسما))[٧٧] أمَّا عند العكبري فيبدو هذا الضعف من المتكلمين أقل من سابقيه حضورا في حضورا في تحليله ونلمح ذلك في تعليقه على نصب (مثل) في بيت الفرزدق:

فأصبحوا قد أعادالله نعمتَه ..م إذ هم قريشٌ وإذ ما مثلَهم بشرُ

فبتقديم خبر (ما) يبطل عملَها . والكلام للعكبري[٧٨] . وهو ما قال به غيره من النَّحويين[٧٩] ، أمَّا نصب لفظة (مثل) الواردة في التَّركيب التي تصدره (ما) فقد حللها العكبري من أوجه عدَّة منها: ((أحدها :أنَّه غلط من الفرزدق لأنَّ لغته تميميَّة ، وهم لا ينصبوه بحال ، لكنه ظن أنَّ أهل الحجاز ينصبون خبرها مؤخرا ومقدما، والثاني: أنَّها لغة ضعيفة ، والثالث: أنَّه حال تقديره : إذ ما في الدُّنيا بشر مثلَهم . فلما قدم صفة النَّكرة نصبها وهذا ضعيف ؛ لأنَّ العامل في الحال إذا كان معنى لا يحذف ويبقى عمله إلا أنَّه سوغه شبه (مثل) بالظَّرف ، والرَّابع :أنَّه ظرف تقديره : وإذ ما مكانهم بشر؛ أي في مثل حالهم . إلا أنَّه سوغه شبه (مثل) بالظَّرف)) [٨٠].

يلحظ أنَّ العكبري قد وجه النَّصب في خبر (ما) المتقدم على أنَّه غلط من المتكلم وأنَّ المتكلم قد ظن أنَّ أهل الحجاز ينصبون الخبر بـ .. (ما) وإن تقدم ،لأنَّ المتكلم تميمي ، وتميم لا تعمل (ما) في لغتها ، وإلى هذا أشار ابن مالك (٦٧٢هـ) بقوله :((ومن العرب من ينصب خبر(ما) متوسطاً بينها وبين اسمها)) [٨١] والتي يبدو أنَّ التي دفع الفرزدق إلى نصب (مثل) هو اعتماده المعنى وابتعاده عن القياس ؛ ولا سيما أنَّه شاعر فيجوز له ما لا يجوز لغيره ، فلما أراد أن يخلّص المعنى من الاشتراك التي توحي به حالة الرفع ، وذلك أنَّه لو قال فيه : إذ ما مثلُهم بشر بالرَّفع لجاز أن يتوهم أنه مدح أو ذم ، أمَّا إذا قال : ما مثلَهم بشر، بالنَّصب لم يتوهم ذلك ، وخلص المعنى للمدح دون توهم الذم[٨٢] .وشبيه بذلك ما لحظه في قول الشَّاعر:

مشا ئ . . . ي . . .م لَيْس . .وامصلحين عَ .. ش . .يرةً

ولاَ نا ع ب إلا ب . .نٍ غ . . . .رابَ ه . . . . .ا

لمَّا كانتَ الباء ترد بكثرة في خبر ليس ، قال المتكلم :(ناعب) بالجر عطفاً على (مصلحين) المنصوب على كونه خبر (ليس) لأنَّه توهمِ أنَّ الباء موجودة في (مصلحين) فعطف عليه مجرورا وإن كان منصوبا [٨٣] . وقد حلل العكبري وجه الجر في (ناعبٍ) بأنَّهم ((غلطوا في ذلك ؛ لأنَّه موضع تكثر فيه الباء)) [٨٤] .

خلاصة القول : إنَّ معرفة غرض المتكلم يعد أمراً ضروريا من جانبين ؛ الأول في بناء التَّراكيب اللغويَّة ، والثاني : في التَّحليل النَّحوي ؛ إذ يتعين فساد التَّركيب أو صحته بموجب فهم تلك الأغراض والمقاصد.

. حال المخاط ب

يعد المخاطب عنصرا أساسا في العملية الكلاميَّة ؛لا سيما وأنَّه يشارك المتكلم في إنتاج الكلام فـ. ((الكلام صفة قائمة في نفس المتكلم يعبر للمخاطب عنه بلفظ أو لحظ أو خط ، ولولا المخاطَب ما احتيج إلى التعبير عمَّا في نفس المتكلم)) [٨٥]. فالعملية التَّواصليَّة للكلام لا تكتمل إلا بهذه الثلاثة المعروفة : المتكلم ، والمخاطَب، والرسالة الكلاميَّة .

فاللُّغة نوع من النَّشاط الإنساني التي يقوم على جانبين ؛ أحدهما نشاط من جانب فرد جانب فرد يجد في إفهام نفسه لشخص آخر، ونشاط من جانب هذا الشَّخص الآخر التي يحاول فهم التي يحاول فهم ما كان يجري في ذهن الشَّخص الأوَّل ؛ وبهذا يصل التّبادل الوظيفي بين الوظيفي بين طرفي العملية اللغوية فضلاً عن التَّبادل الدّلالي[٨٦]، لذا فإنَّ النَّحويين العرب العرب قد فهموا اللُّغة على أنَّها ظاهرة تقوم على طرفين متكلم ومتلقٍ، وهذا ما يبدو يبدو في مباحثهم النَّحوية التي اهتموا فيها بإيضاح العلاقة بينهما ، وبيان أثرها في تحقيق فائدة الكلام ومدى نجاح عملية التَّواصل بينهما ، ولا سيما فهم المخاطب للمتكلم للمتكلم واستجابته له . وفي هذا المعنى يقول السهيلي :((لمَّا كان المخاطب مشاركا مشاركاً للمتكلم في معنى الكلام إذ الكلام مبدؤه من المتكلم ومنتهاه عند المخاطب ،

، ولولا المخاطب ما كان كلام المتكلم لفظاً مسموعاً ، ولا احتاج إلى التَّعبير عنه)) [٨٧].

[٨٧] . ويبدو الأمر أكثر وضوحاً ودقة في قول الزَّجاجي : ((إنَّ المخاطَب والمخاطَب والمخاطِب والمخبِر عنه ، والمخبر به ، أجسام وأعراض تنوب في العبارة عنها أسماؤها ، أو ما يعتوره معنى يدخله تحت هذا القسم من أمر ، أو نهي، أو نداء ،أو ،أو نعت ،أو ما أشبه ذلك مما تختص به الأسماء ؛ لأنَّ الأمر والنَّهي إنَّما يقعان على على الاسم الدَّال عن المسمى فالخبر إذاً هو غير المخبِر والمخبر عنه ، وهما داخلان داخلان تحت قسم الاسم والخبر هو الفعل وما اشتق منه ، أو ضمن معناه ، وهو وهو الحديث الذي ذكرناه ولا بدَّ من رباط بينهما وهو الحرف ، ولن يوجد إلى معنى رابع معنى رابع سبيل فيكون للكلام قسم رابع وهذا معنى قول سيبويه الكلم اسم وفعل وحرف)) [٨٨]. ويربط أبو البركات الأنباري هذا التَّقسيم الثلاثي للكلم بما يمكن التعبير عنه في القَسَ قائلاً : ((فإن قيل: فلم قلتم أنَّ أقسام الكلام ثلاثة لا رابع لها ؟ ؟ قيل : لأنَّا وجدنا هذه الأقسام الثلاثة يعبرَ بها عن جميع ما يخطر بالبال ويتوهم في في الخيال ، ولو كان ههنا قسم رابع لبقي في القَسَ شيء لا يمكن التَّعبير عنه ، ألا ألا ترى أنَّه لو سقط آخر هذه الأقسام الثلاثة لبقي في القَسَ شيء لا يمكن التَّعبير عنه عنه بإزاء ما سقط ، فلما عبَّر بهذه الأقسام عن جميع الأشياء دلَّ على أنَّه ليس إلا)))) [٨٩]. ولم يبتعد العكبري عن مثل هذه المقولات عندما تساءل عن كيفية وضع النَّحويين لهذا التقسيم الثلاثي للكلمات ، فذهب إلى أنَّ النَّحويين عندما استقروا كلام العرب وجدوا هذه الثلاث تعبر عن جميع ما يخطر في القَسَ من المعاني ، ولو كان كان هناك كلمة رابعة لكان لها معنى يخطر في القَسَ لا يمكن التعبير عنه[٩٠].

يتضح من هذا أنَّ النَّحويين قد حرصوا على وضع قواعد تنبثق في أساسها من من السِّياق الاستعمالي فلم تكن بمعزل عن واقعها اللغوي والظّروف المحيطة به ((التي التي يعد المخاطب من أهم أطرافها ؛ لكونه المستقبل لذلك الصَّ اللغوي ، والمحور الأساس والمحور الأساس في العملية اللغويَّة إذ بنيت أغلب أحكام النَّحو العربي على أساس مراعاته فجاءت هذه الأحكام متساوقة مع معرفة السامع أو إدراكه ، أو ثقافته ، أو

أو الحالة الاجتماعيَّة التي يكون عليها ، والعلاقة التي تربطه بالمتكلم والعهد التي بينهما في بعض القضايا التي يريد إخباره بها ... وهذا الارتباط ما بين الأحكام النَّحويَّة النَّحويَّة والمخاطَب والتَّساوق المعقود بينهما أضاف إلى الأحكام النَّحويَّة صفة الواقعيَّة الواقعيَّة والديمومة لأنَّ دراسة النَّص اللُّغوي بمنأى عن هذه الأمور لا يعطي فكرة فكرة ناضجة ولا تبنى على أساسه قواعد رصينة)) [٩١]. وإذ ما أنعمنا النَّظر في تلك القواعد النَّحوية عند أبي البقاء العكبري لحظنا أنَّه أحد النَّحويين الذين راعوا المخاطَب المخاطَب في صياغتهم للأحكام النَّحويَّة ، وتحليلهم للتَّراكيب اللُّغويَّة ، ويمكن التعرف التعرف على ذلك من خلال الوقوف على أهم محورين يتجلى فيهما هذا الجانب وهما: وهما: ١.أحوال المخاطب ، ومراعاة مبدأ الإفادة المتأتى من العملية الكلاميَّة.

٢ .أهم الظواهر النَّحوية التي وجهت على أحوال المخاطَب.

١. أحوال المخاطَب ،ومراعاة مبدأ الإفادة من العملية الكلاميَّة:

للمخاطَب أحوال متباينة على وفق تباين الخبر الملقى إليه ، التي تحمله عناصر الخطاب اللُّغوي، وقد راعى النَّحويون هذا الجانب في عملية التَّقعيد، إذ ليست حال المخاطَب واحدة في كل حال فقد يكون المخاطَب عالماً بالخبر؛ مشاهداً لمجريات الأحداث في موقع الكلام ، يرى ويسمع أطراف الحديث ، فالمشهد يوحي له في هذه الحالة بالدلالة المقصودة ، وعندئذ لا يحتاج المتكلم إلى ذكر تفصيلات تلك الحدث لعلم المخاطَب به ، فيعمد إلى اختصار الكلام بتراكيب هادفة إلى تحقيق المقصود من عملية الإبلاغ ، وقد يحدث العكس فيكون المخاطَب جاهلاً للأمر غير مشاهد للأحداث أو سامعٍ لها ، فيبتعد المتكلم عن ذلك الاختصار لئلا يكتنف كلامه شيئاً من الغموض فيكون الحدث الكلامي غير مفهوم عند المخاطَب [٩٢]. ومن ذلك ما وجه به أبو البقاء العكبري قول العجاج:

تركِب كلَّ عاقرٍ جمهور مخافـ..ـةَ وزعل المحبور

والهول من تهول الهبور

فقد استد ل في هذا البيت على جواز مجيء المفعول له معرفة ، معللاً لذلك بكون الغرض من الكلام أمرا معروفاً عند المخاطب قال : ((و(الهول) هنا معطوف على (مخافة) ولأنَّ الغرض قد يكون معروفاً عند المخاطَب ، فإذا ذُكر عُلم أنَّه المعهود عنده ؛ ولذلك تجوز المعرفة مع ظهور اللام كقولك : أتيتك للطمع ، ولا فرق بين ظهور اللام وحذفه في المعنى)) [٩٣] . والذي يلحظ أنَّ العجاج جمع بين المفعول له النكرة (مخافة) والمفعول له المعرفة (الهول) ، و (زعل المحبور) والذي عليه الجمهور هو جواز مجيء المفعول له نكرة أو معرفة [٩٤]. فالمفعول له هو سببٌ باعثٌ لحصول الفعل (يركب) فركوب الثور الوحشي . الذي خاف من الصَّياد . وصعوده تلالَ الرَّمل لاسيما وأنَّ الشَّاعر قد خصَّ هذا النَّوع من التّلال ؛ لأنَّ بقر الوحش إذا دهمها اعتصمت بركوب الرَّمل فلا تقدر الكلاب عليها [٩٥]، وهذا الأمر معهود ومعروف عند المخاطَب ، فعلم المخاطَب هو ما عل به العكبري عند تحليله لمجيء المفعول له معرفة فالخوف ، والرَّعل ، والهول كلٌّ منها باعث على ركوب الجمهور.

ومن مواضع مراعاة علم المخاطب ما ذكره العكبري في تحليله لظرف المكان(هنا) الذي يستعمل للمكان القريب ، فالمخاطَب يكون على علمٍ بالمكان القريب ، على عكس المكان البعيد ،إذ قد يكون مبهما لديه، فعندما يقال : جلس زيدٌ هنا ، فالمكان المشار إليه معروف عند المتلقي. وكلام العكبري يصرح بهذا ، قال : ((أمَّا (هنا) فاسم للمكان الحاضر... فإذا دخلت عليه الكاف صار للمكان البعيد ؛ لأنَّ الحاضر يعرفه المخاطَب ، وإذا لم يعرفه كان بعيدا وصار بمنزلة هذا ، فإن زدت اللام فقلت: (هنالك) كان أبعد)) [٩٦].

ويتخذ العكبري من تنبيه المخاطَب دليلاً على أنَّ معظم أسماء الأفعال إنَّما تنوب عن تنوب عن الأمر للمخاطب معللاً سبب ذلك بقوله : ((ومعظم هذه الأسماء تنوب عن الأمر عن الأمر للمخاطَب وإنَّما كان ذلك لوجهين ؛ أحدهما : أنَّ المخاطَب يتنبه للمراد منه منه بالإشارة وما هو أخفى منها فإذا لم يكن اللفظ صريحا في الدّلالة على المعنى

كهذه الأسماء خصَّ بها المخاطَب ليقوى بالمواجهة , والثاني : أنَّها لو جعلت أمرا للغائب ، للغائب ، أو خبرا لاحتاجت في الأمر إلى تقدير اللام ، واللام لا تقدر مع صريح الفعل الفعل فكيف تقدر مع الاسم)) [٩٧] فاسم فعل الأمر أكثر أسماء الأفعال عددا واستعمالاً واستعمالاً ، ولعل سبب ذلك أنَّه يمتاز بورود نوعٍ قياسي فضلاً عن أنَّ أكثر المنقول عن المنقول عن غيره[٩٨] .وممَّا يندرج تحت مراعاة حال المخاطَب حالة الظنّ التي تنتاب تنتاب السَّامع ، التي يمكن عدَّها دافعا لاختلاف التَّراكيب اللُّغويَّة ، فالحركة الإعرابيَّة الإعرابيَّة من رفع ،أو نصب أو جرٍ ، قد تؤدي بالسَّامع إلى الظنّ بأنَّ الكلام قيل لأول لأول مرة أو أنَّه حكاية لقول سابق وتبدو ملامح هذه المسألة عند العكبري في باب باب الحكاية ، إذ ذكر أنَّ معنى الحكاية ((أن تنطق بالشيء على ما نطق به غيرك , أو , أو على ما نطقتَ به قبل ذلك ، فتحكيه ...كما إذا قيل : رأيت زيدا. فيقول المستفهم : المستفهم : من زيدا ؟ فيأتي بـ .. (زيد) منصوبا كما كان في قول المخبر قبله كذلك كذلك ؛ إنَّما فعلوا هذا ليبينوا أنَّ هذا الاستفهام عن كلام مقدم ، ولو رفعوا بكل حالٍ حالٍ لظنَّ السَّامع أنَّه استفهام مبتدأ لا عن شيء قد تقدم ، فإذا نصب ، أو جرَّ عرف عرف السَّامع أنَّ هذا حكاية لشيء سبق)) [٩٩].

أمَّا توقع المخاطب فيمكن الالتفات إليه عند مراعاة اللبس في بعض التَّراكيب النَّحويَّة ، النَّحويَّة ، فثمة علاقة وطيدة بين أمن اللبس ووضوح المعنى ، فالذي يحكم على كون كون الكلام ملبسا أو واضحا هو المخاطَب ؛ لأنَّ الغاية من الكلام هو فهم معناه ووضوحه لدى المتلقي ؛ لذا كان النَّحويون في أخذهم بأمن اللبس ينظرون إلى استقامة استقامة الكلام وخلوه من اللبس التي يشكل على المتلقي فهم المعنى ، وهذا ما نبَّه عليه عليه العكبري عندما ذكر أنَّ النَّحويين بينوا الفرق بين أنَّ المفتوحة والمكسورة ((لافتراقهما في المعنى والتباس المعنى في بعض المواضع ففرقوا بالحركات ليزول ليزول اللبس ألا ترى أنَّك إذا قلت : أول ما أقول إنّي أحمدالله ، يحتمل معنيين ؛ أحدهما أحدهما أن تجعل الحمد هو أوَّل كلامك ،والثاني : أن تجعل الحمد هو الذي تحكيه بقولك

بقولك (أقول) وليس هو نفس الأوَّل فعند ذلك يحتاج إلى الفرق بينهما ليتضح المعنى)) المعنى)) [١٠٠].

وفي حدّ الجملة والكلام تبرز لنا أهمية (الإفادة) ، وعلاقتها بعملية التَّواصل وبداية لابدَّ من بيان أنَّ (الإفادة) تعني ((حصول الفائدة لدى المخاطَب من الخطاب ووصول الرّسالة الإبلاغيَّة إليه على الوجه التي يغلب على الظنّ أن يكون هو مراد المتكلم وقصده وهي الثّمرة التي يجنيها المخاطَب من الخطاب)) [١٠١]. ولا تحصل الفائدة لدى المخاطَب إلا باستيفاء بعض الشّروط التي يكون بها الكلام كلاما ؛ أي خطابا متكاملاً يحمل رسالة إبلاغيَّة واضحة يحاول المتكلم إيصالها إلى المخاطَب ، ومن أهم هذه الشروط التي تتحقق بها الفائدة ، لدى المخاطَب : ثبوت معنى دلالي عام للجملة ، واكتمال النسبة الكلاميَّة للجملة فتحصل للمخاطَب فائدة من الكلام يكتفي بها ، بأن تكون عناصر العبارة معينة ودالة ، وإذا انتفى أحد هذين الشَّرطين فإنَّ الجملة تفقد أهم شرط في صحتها وهو حصول الفائدة لدى المخاطَب ، إذ لا يصح عندئذ تسميتها بالجملة ولا بالكلام[١٠٢]. فالإفادة ((إنَّما تحصل بالإسناد ، وهو لابدَّ له من طرفين ؛ مسند ومسند إليه)) [١٠٣] لذلك عرَّف العكبري الكلام بأنَّه :((الجملة المفيدة فائدة يحسن السكوت عليها)) [١٠٤] ، وهو ما عليه جمهور النَّحويين[١٠٥] .وإنَّما شرطوا الفائدة في الكلام . والكلام للعكبري . لوجهين : ((أحدهما : أنَّ الكلام مؤكّد لـ .. (كلّمت) وكلّمت مفيدٌ لا محالة ، فالمؤكّد له كذلك ؛ لأنَّ المصدر المؤكّد نائب عن تكرير الفعل والفاعل .والثاني : أنَّ الكلام يخصُّ مَزايا الإنسان ، وهو إفهامه بالقول غيره ما في نفسه ، وهذا لا يتم إلا بالإفادة)) [١٠٦].وكان العكبري يرادف بين مصطلحي الجملة والكَلام ؛ لترادفهما في المعنى ، فالجملة على حدّ تعريفها عنده : ((هي الكلام التي تحصل منه فائدة تامَّة)) [١٠٧].

وفي هدي الفائدة المتأتية من الجملة التَّامة ذكر العكبري في باب

(ظننت وأخواتها) أنَّه ((إذا ذكرت هذه الأفعال مع فاعلها لم يلزم ذكر المفعولين ؛ لأنَّ الجملة قد تمت، ولكن تكون الفائدة قاصرة ؛ لأنَّ الغرض من ذكر الظنّ المظنون، فإذا أردت تمام الفائدة ذكرت المفعولين ؛ لتبين الشيء المظنون والذي أُسند إليه المظنون ، ولا يجوز الاقتصار على أحدهما ؛ لأنَّ المفعول الأول إن اقتصرت عليه لم يعرف المقصود بهذه الأفعال ، وإن اقتصرت على الثاني لم يعلم إلى من أُسند)) [١٠٨].

يتكشف من هذا أنَّ مبدأ الفائدة المقترنة بحسن السكوت يشكل المحور الأساس للجملة أو الكلام ؛ لا سيما وأنَّهما يمثلان الرِّسالة اللُّغويَّة في عملية التواصل ، فبالإفادة تُعقد الصلة بين صاحب الجملة (المتكلم) وبين المتلقي ، ولا فائدة بغياب أحد هذين العنصرين , أو كليهما إذ تفقد آنذاك عملية التواصل. وبعد دراستنا للمحور الثاني ، المتمثل بالوقوف على أهم الظواهر النَّحويَّة التي وجِّهت على أحوال المخاطَب ، سيتضح لنا مبدأ الإفادة بصورة أوضح.

أهم الظواهر النَّحوية التي وجِّهت على أحوال المخاطَب :

من خلال استقراء آراء العكبري النَّحويَّة يمكننا الوقوف على أهم ظاهرتين نحويتين اعتمدهما العكبري في تحليله لبعض المسائل النَّحويَّة التي يكون فيها علم المخاطب مسوغاً في التقعيد النَّحوي ، وهاتان الظاهرتان هما :

١. التَّعريف والتَّنكير. ٢. الذِّكر والحذف.

التَّعريف والتَّنكير :

لعلَّ من أهم المسائل النَّحويَّة التي يتضح فيها حال المخاطَب مسألة الابتداء بالنَّكرة . إذ أنَّ من شأن المبتدأ أن يكون معروفا لدى المتكلم والسَّامع قبل نطق الجملة ولذا اشترط النَّحويون في المبتدأ أن يكون معرفة ، فلا يجوز الابتداء بالنَّكرة إلا إذا تحققت الفائدة [١٠٩] . وبمراعاة هذا القانون اللغوي يكون النَّحويون قد ربطوا بين مفهوم (الإفادة) وبين مقولة (التَّعريف والتَّنكير) في بعض المسائل النَّحويَّة كالإسناد مثلاً [١١٠] . والعكبري أحد النَّحويين الذين ركزوا على الإفادة المترتبة على العلاقة البنائيَّة بين ركني الجملة الاسميَّة ، فقد علل سبب اشتراط النَّحويين التَّعريف في المبتدأ بقوله :((ومن ههنا شُرِط في المبتدأ أن يكون معرفة أو قريبا منها ؛ ليفيد الإخبار عنه ؛ إذ الخبر عمَّا لا يعرف غير مفيد وقد جاءت نكرات أفاد الإخبار عنها)) [١١١]. وقال في موضع آخر : ((وهو أحسن ما يقع في الخبر من الأقسام ؛ لأنَّ الفائدة والبيان يحصل على التمام)) [١١٢] .فمراعاة المخاطَب وإدراكه للخبر الملقى إليه في حالة كون المسند إليه (المبتدأ) معرفة ، أساس تلك القاعدة النَّحويَّة ؛ لئلا يحصل الإخلال بـ . . . . (الإفادة) التي هي غرض تواصلي هام ، ومن ثمَّ لا يجوز الابتداء بالنَّكرة المحضة إلا إذا تحققت الفائدة فيها فيجوز عندئذ الإخبار عنها والإسناد إليها[١١٣]. قال ابن الدهان

(٥٦٩ هـ) : ((إذا حصلت الفائدة فاخبر عن أي نكرة شئت ؛ وذلك لأنَّ الغرض من من الكلام إفادة المخاطَب)) [١١٤].ففي مثل جملة : رجل قائم . يرى العكبري أنَّ هذا ((لا هذا ((لا يجوز إلا أن يحصل للسامع فائدة تامة)) [١١٥]. ذاكرا ثمانية مواضع يسوَّغ يسوَّغ فيها الابتداء بالنكرة [١١٦] . وقد ذكر محللاً سبب الابتداء بالنكرة (ويل) في قوله قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾[١١٧]، صرف اللفظة عن معناها الظاهري ، معتمدا في في ذلك قرينة العقل قائلاً : ((وجاز الابتداء بالنكرة لما فيها من معنى الفعل)) [١١٨]، والمعنى : أحرق المطففين[١١٩] . يفهم من كلامه أنَّ اسم الفعل (ويل) هنا لا لا يدلُّ على الدُّعاء وهو بهذا يصرف اللفظة عن ظاهرها، معتمدا قرينة العقل التي التي تستبعد أن يكون الفعل صادرا من الله تعالى . وما علل به العكبري ذكره سيبويه

سيبويه بقوله : إنَّ المقصود ليس الدعاء ههنا ؛ لأنَّ اللفظ بذلك قبيح فكأنَّه قيل لهم : ويلٌ : ويل للمطففين ؛ أي هؤلاء ممن وجب هذا القول لهم ؛ لأنَّ هذا الكلام إنَّما يقال لأصحاب الثأر ، وهم ممن وجب لهم ذلك[١٢٠] .لعلَّ الذي دفع النَّحويين لمثل هذا القول هو القول هو علم السَّامع بأمر المطففين وحالهم في الكيل ، لذلك لم يكن اسم الفعل دالاً على على الدعاء ؛ إذ ((يمثل علم السَّامع عندهم دليلاً على اختلاف جهات الكلام وخروج العبارة عن مدلولها النَّحوي الظاهري إلى دلالة جديدة مختلفة)) [١٢١].

ويحمل على ذلك الخبر ، ولا سيما أنَّ غرضه الأساس إفادة المخاطب ما لا علم له به ، ولهذا لم يشترط فيه أن يكون معرفة ؛ إذ يمكن أن يكون مجهولاً بالنسبة للسَّامع وإن كان معروفاً عند المتكلم ، وهذا ما أكده العكبري بقوله : ((واعلم أنَّ خبر المبتدأ هو الحاصل للمحدِّث فائدة لم تكن عنده ، فالمبتدأ عمدة البيان ، والخبر عمدة الفائدة والمثال في قولك : زيدٌ منطلق ، وزيدٌ قام أبوه ، فالذي يستفيده السَّامع انطلاق زيد وقيام أبيه والذي تتبين به الفائدة (زيد) إذ لولا ذكره لم يعلم الانطلاق والقيام لمن هو)) [١٢٢].

ولكن قد يتكافأ كل من المبتدأ والخبر فيأتي كل منهما معرفة ، وفي مثل هذه الحالة الحالة ينهب العكبري إلى أنَّ الأعرف منهما هو المبتدأ عند السَّامع ،أمَّا الخبر فهو ما فهو ما قلت معرفته عند السَّامع ، مثل أن يعرف إنسان رجلاً اسمه (زيد) ولكن يجهل يجهل أنَّه الفقيه المشار إليه بالفقه ، فيقال له : زيدٌ الفقيه ؛ أي : المشار إليه الذي تعرفه هو الفقيه [١٢٣] .فالنَّص يشير إلى أنَّ الفائدة من الكلام تتجلى في إعلام السَّامع السَّامع بالخبر ، لا سيما وأنَّ الكلام لم يصغ إلا للسامع ، فهو يترقب بما يخبره به المتكلم المتكلم .((فمتى كان الخبر عن المعرفة معرفة فإنَّما الفائدة في مجموعهما)) [١٢٤]؛ [١٢٤] ؛ ليأتلفا تركيبا. وقد وظَّف العكبري هذه الخصيصة ؛ أي التَّعريف والتَّنكير في عملية في عملية التَّحليل النَّحوي ، وهذا ما نلمسه في مناقشته لمسألة إبدال النَّكرة من المعرفة المعرفة عند تعيين المقصود في مثل قوله تعالى : ﴿ **كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ * نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ** ﴾ [١٢٥] ف. (نَاصِيَةٍ) بدل من (النَّاصِيَةِ) قال :

((وحسن إبدال النَّكرة من المعرفة لما نعتت النكرة)) [١٢٦].واستطرد قائلاً :((وتبدل وتبدل المعرفة من المعرفة ، ومن النَّكرة والنَّكرة من المعرفة ، إلا أنَّك إذا أبدلت النَّكرة النَّكرة من المعرفة فلا بدَّ من صفة النَّكرة ... لأنَّ المعرفة أبين من النَّكرة ، فإذا لم تصف النَّكرة انتقض غرض البدل ، وإذا وصفتها حصل بالصفة بيان لم يكن بالمعرفة)) بالمعرفة)) [١٢٧] . ذلك أنَّ في وصف النَّكرة تخصيص وهو ما يقربها من المعرفة ، وهذا المعرفة ، وهذا ما سوَّغ إبدال النَّكرة من المعرفة ((لأنَّ البيان مرتبط بهما))[١٢٨]))[١٢٨] وهو ما عليه جلُّ علماء النَّحو[١٢٩].

ا لـ ..ذّكر والـحذف :

الأصل في الكلام الذّكر ، ولا يحذف منه شيء إلا بدليل ، سواء أكان هذا الدَّليل قرينة لفظيَّة أم قرينة مقاليَّة [١٣٠] . وقد اعتمد النَّحويون على علم المخاطَب في توجيه بعض المسائل النَّحويَّة التي يكون فيها الحذف عاملاً ضروريا في بنائها التركيبي ، وهذا ما نلمحه في كلام ابن السَّراج : ((والمحذوفات في كلامهم كثيرة والاختصار في كلام الفصحاء كثير موجود إذا تأملوا بعلم المخاطَب ما يعنون)) [١٣١]. وقد وظَّف العكبري علم المخاطَب في تحليله النَّحوي ، نلمح ذلك في مناقشته لقول الشنفرى [١٣٢]:

ولولا اجْتِنَابُ الذَّامِ لَمْ يُلْفَ مَشْرَبٌ يَعِـ ..اشُ بِهِ إلاّ لَـ .ديَّ وَمَأْكَلُ

ففي التَّركيبَ النَّحوي (إلاّ لَـ .ديَّ) محذوف يذكره العَكبري بقوله :((والتقدير : إلا هو لَديَّ ، فحذف المبتدأ للعلم به ، ولديَّ : خبره)) [١٣٣]. فالسَّامع على علم بأنَّ ثمة قرينة تلازم بين المسند والمسند إليه في عناصر البنية الأساسية ، هي التي مكنته من تقدير العنصر المحذوف ، هذا فضلاً عن أنَّ ثمة هدفاً آخر من الحذف وهو تركيز الاهتمام على الخبر دون المبتدأ ، فالشيء المهم عند الشَّاعر هو قوله (لديَّ).

وممَّا اعتمد فيه العكبري علم المخاطَب تحليله مسائل حذف الأسماء ، ففي باب (باب (نائب الفاعل) علل حذف الفاعل ، بعلم المخاطَب به ومعرفته له ، متخذاً العلاقة

العلاقة التَّواصليَّة بين المتكلم والمخاطَب الغاية المستفادة من الحذف كأن يدل الحذف على الحذف على التَّعظيم أو التَّحقير ، قال: ((إنَّما حُذف الفاعل لخمسة أوجه :أحدها : ألا ألا يكون للمتكلم في ذكره غرض ، والثاني: أنَ يترك ذكره تعظيما له واحتقارا ، والثالث : أن يكون المخاطَب قد عرفه ، والرَّابع : أن يخاف عليه من ذكره ، والخامس: ألا والخامس: ألا يكون المتكلم يعرفه)) (١٣٤).

ونظير ذلك ما ذكره العكبري في مناقشته لمسألة الإخبار بظرف الزَّمان ؛ فذكر أنَّه يجوز الإ خبار بظرف الزَّمان عن الحدث دون الجثث ، لأنَّ الفائدة من الإخبار في الظَّرف تكون عن الحدث واضحة ومعلومة عند السَّامع على عكس الإخبار به عن الجثة فـ ((قولك : الرَّحيل غدا ، .... مفيد ؛ إذ من الجائز أن يكون الرَّحيل واقعا أمس، أو يقع بعد غد، وليس كذلك جعله خبرا عن الجثة كقولك: زيدٌ يوم الجمعة فإنَّه غير مفيد ؛ لأنَّ الخبر المقدر في الأصل زيدٌ كائن أو حاصل ، وحذف للعلم به بدلالة الظَّرف عليه)) (١٣٥) ، ثمَّ يبين القصود من الكون المقدر بقوله : ((والمراد بالكون . هنا . الحصول المطلق ، لا كونٌ مخصوص ، والحصول المطلق واقع في يوم الجمعة وغيره والمخاطب يعلم ذلك ، فلم يستفد بتقديره فائدة ، فأمَّا الكون الخاص الذي يستفيده المخاطب فلا دليل عليه حتى يستفيده السَّامع بدليله ، وإنَّما يحذف ما هو معلوم قطعا أو ظاهرا ، وقولك : زيدٌ يوم الجمعة ، لا يصح تقديره بـ (قائم ، أو غني أو حيٍ) أو غير ذلك مما يفيد السَّامع ؛ إذ لا يدلُّ الظَّرف عليه ، أو خرج عن أن يكون مفيدا خرج عن كونه خبرا ، فأمَّا ما هو خبر في الحقيقة فمستقر ،أو استقر)) (١٣٦).

وفضلاً عن علم المخاطَب، فالدلالة على المحذوف يتكفل بها التَّركيب المنطوق (البناء الظَّاهري) وانتماؤه إلى نموذج معينٍ هو البنية الأساس التي بوسلطتها يمكن يمكن تحليل التَّركيب المنطوق، ففي الحديث النَّبوي المروي عن أُبي بن كعب ، قوله :((شاهد قوله :((شاهد فلان)) (١٣٧) وظفَ العكبري كلاً من علم المخاطَب ، ودلالة السياق في السياق في استدلاله على حذف الحرف الدَّال على السؤال موجهاً بذلك المعنى الوظيفي

الوظيفي لما بعد المحذوف ، قائلاً : ((يريد الهمزة ، فحذفها للعلم بها ، وهو مرفوع مرفوع بأنّه خبر مقدم و (فلان) مبتدأ ويجوز أن يكون (شاهد) مبتدأ ؛ لأنَّ همزة همزة الاستفهام فيه مرادة ، ولو ظهرت لكان مبتدأً البتة ، و(فلان) فاعل يسد مسد الخبر)) [١٣٨].

والذي يبدو أنَّ اعتماد النَّحويين علم المخاطَب ومعرفته في توجيه المسائل المختصة بالحذف ، إنَّما يكشف عن الثقة التي يعطيها المتكلم للمخاطَب ، واحترام النحويين لهذه الثقة ، وما يحيط بها من دلالات ومعانٍ تقوي هذه الثقة للوصول إلى المعنى المقصود[١٣٩] ، فقد يكون حذف أحد العناصر اللُّغويَّة من التَّركيب مرتبطاً بأحوال التخاطب لاسيما في التَّعجب والتَّحذير والإغراء ، فعلم المخاطَب ودرايته بخصائص هذه الأساليب يسهل عليه فهم الكلام الموجه إليه ، يقول العكبري في باب الإغراء:((ومعنى الإغراء الإلصاق والحث حذرا من الفوات ، وأمَّا التَّحذير فيشبه الإغراء وليس به ؛ لأنَّ قولك : الأسد الأسد، يدلُّ على شدَّة طلبك فراره من الأسد ، وقولك : عليك زيداً، يدلُّ على شدَّة طلبك أخذ زيد ، ففي هذا التحذير من فواته ، وفي الأوَّل التحذير من قربانه)) [١٤٠]. فـإسلوبا الإغراء والتَّحذير إذاً قائمان في أساسهما على تنبيه المخاطَب على أمرٍ ما ، فكان حذف الفعل فيه أبلغ ((فإنَّك ترى به ترك الذكْر أفصح من الذّكرِ وأعمَّ عن الإفادة أزيد للإفادة ، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطقْ وأتمَّ ما تكون بيَانا إذا لم تبِن)) [١٤١]. وقد نلمح هذا المعنى في تحليل العكبري للحديثَ المروي عن أبي رافع وقوله فيه :

((وقوله صلى الله عليه [وآله] وسلم : إنَّا . آل محمد . لا تحل لنا الصَّدقةَ)) [١٤٢]. قال : ((ضب (آل) بإضمار أعني وأخص ، وليس بمرفوع على أنَّه خبر (إنَّ) ؛لأنَّ ذلك معلوم لا يحتاج إلى ذكره ، وخبر (إنَّ) لا تحل لنا الصَّدقة ، ومنه قول الشاعر :

* نحن . بني ضبَّةَ . أصحاب الجمل *

وهو كثير في الشّعر)) [١٤٣].

ومما يصل بذلك أيضا ، ما يترتب على حذف حرف النداء من دلالة ، ولا سيما أنَّه يحذف في المواضع التي يؤمن فيها اللبس فضلاً عن وجود قرينة دالة على الحذف ؛ ليكون المخاطب على علمٍ ومعرفة بقصد المتكلم لتتحقق بذلك الفائدة . وهذا ما نبَّه عليه العكبري في باب النّداء إذ استعان بعلم المخاطَب وفهمه كمسوغٍ لحذف حرف النّداء ، قال : ((اعلم أنَّ حرفَ النداء قد حُذف في موضع أمن فيه التباس المنادى بغيره ، وذلك في الاسم العلم ؛ لأنَّكَ إذا قُلتَ : زيدَ أقبل ،فضمت الدَّال بغير تنوين ، فهم المخاطَب بإبقاء الضمة التي من شأنها ألا تثبت إلا في النّداء أنَّك تريد (يا) ومن هذا قوله تعالى : ﴿ **يوسف أعرِض عن هذا** ﴾[١٤٤]، وفي حَذفها اختصار مع بقاء المعنى))[١٤٥].

وفي هذا يقول سيبويه: ((وإنَّما فعلوا هذا بالنداء لكثرته في كلامهم ، ولأنَّ أول الكلام أبدا النداء ، إلا أن تدعه استغناء بإقبال المخاطب عليك ، فهو أوَّل كل كلام لك به تعطف المكلّم عليك))[١٤٦].

يبدو أنَّ دلالة هذه النُّصوص واضحة، فالعكبري وغيره من النَّحويين إنَّما ينطلقون في فهم الكلام وتحليله من منظومة القواعد التي استقرت في أذهانهم ، مراعين بذلك قضايا المعنى وضَّوابط النَّحويَّة فضلاً عن الاستعانة بعلم المخاطَب ودرايته في بيان دلالة التَّراكيب السَّابقة ؛ إذ أنَّ فهم معنى الكلام يتأثر بالمتلقي وما يمتلكه من ثقافة تمكنه من إدراك دلالة التَّركيب الملقى إليه ، ولاسيما إذا اعتمد المتكلم أسلوبا بلاغيا يخرج به عمَّا هو متعارف عليه عند علماء اللغة على نحو الحذف مثلاً أو التَّقديم والتأخير وغيرهما.

. سياق المقام :

يدلُّ سياق الحال على مجموعة الظّروف والملابسات التي تحيط بالكلام ، وجميع وجميع القرائن الحالية التي تصبغ الخطاب ودلالته بصبغة خاصة [١٤٧].وقد التفت النّحويون إلى قرينة سياق المقام ، مدركين أنَّ ثمة عناصر غير لغوية لها أثر في تحديد المعنى ، بل هي جزء من أجزاء معنى الكلام ومنها : شخصية المتكلم والسَّامع ، والسَّامع ، وتكوينهما الثقافي ، وشخصيات من يشهد الكلام، وعلاقتهم بالموقف

اللغوي[١٤٨] . قال سيبويه : ((ولو رأيت ناسا ينظرون الهلال ورأيت منهم بعيدٌ فكبَّروا فكبَّروا لقلت : الهلال ورب الكعبة ؛ أي: أبصروا الهلال ، أو رأيت ضربا فقلت على على وجه التفاؤل : عبدالله ؛ أي : يقع بعبدالله ، أو بعبدالله يكون ، ومثل ذلك أن ترى أن ترى رجلاً يريد أن يوقع فعلا ، أو رأيته في حال رجل قد أوقع فعلاً ،أو أُخبرت أُخبرت عنه بفعل فتقول : زيداً ، تريد :اضرب زيداً ،أو أتضرب زيدا ؟))[١٤٩] .فالملاحظ على تحليل سيبويه لتلك التراكيب أنَّه يقدم مشهدا راعى فيه عناصر سياق المقام ؛ فثمة جماعة يترقبون الحدث وهو ،ظهور الهلال ، والمتكلم يقف بعيدا بعيدا عنهم ، فإذا كبَّروا عرف المتكلم أنَّهم أبصروا الهلال ؛ إذ إنَّ المتعارف عليه أنَّ أنَّ التكبير يدلُّ على رؤية الهلال ، أما المخاطب فيتخذ موقفا قريبا من المتكلم ، ناظرا ناظرا إلى تلك الجماعة غير عالم بخبرهم فإذا قال المتكلم :الهلال ، فهم المخاطب قصده من قصده من ذلك ، وكذلك الحال في البقية[١٥٠].

ولم تكن العناية بالقرائن المقاميَّة لدى علماء اللغة القدماء فقط ، بل هي موضع عناية المحدثين أيضا ، ومن هؤلاء المحدثين العالم (فيرث) صاحب النَّظرية السَّياقيَّة التي اهتم بالعناصر المكونة للموقف الكلامي من ظروف اجتماعية ، وبيئية، وثقافية ونفسية فضلاً عن شخصية المتكلم والسَّامع[١٥١] .وهذا ما أشار إليه الدكتور كمال بشر عندما ذهب إلى أنَّ الكلام يجب ألا يدرس منعزلاً عن المسرح اللغوي ؛أي : المكان التي قيل فيه ؛ أي البيئة الاجتماعية والثقافية ؛ لأنَّ ذلك يعين على فهم المراد من معانيه[١٥٢].

والعكبري في تحليله للعلاقات النَّحوية يميل إلى ربطها بمعطيات المقام ، على نحو نحو مراعاته لأسباب النزول ، ففي قوله تعالى : ﴿ **قُل هواللَّه أَحد*اللَّه الصَّمد** ﴾[١٥٣] ﴾[١٥٣] ذكر أنَّ الضَّمير(هو) يحتمل وجهين : الأول : أن يكون ضمير الشَّأن في موضع موضع المبتدأ، و(الله أحد) جملة (مبتدأ وخبر) في موضع خبر لـ. (هو)، ثم أضاف أضاف أنَّه يجوز أن يكون (هو) جوابا لسؤال مقدر ؛ أي : المسؤول عنه (هو) لأنَّهم ؛ لأنَّهم ؛أي : الكفار قالوا للرسول (ص) أربك من نحاس أم من ذهب ؟ ومن ثمَّ يكون (هو

يكون (هو) مبتدأ ، ولفظ الجلالة (الله) الخبر ، و(أحد) بدلاً من لفظ الجلالة ، أو خبرا أو خبرا لمبتدأ محذوف ، أو أن يكون لفظ الجلالة (الله) بدلاً من الضَّمير (هو) و (أحدٍ) (أحد) الخبر [١٥٤] . يتضح من هذا التَحليل أنَّه قد يؤتى بالضَّمير الغائب كي يكون شاهدا شاهداً على عدم الإشكال ، وبيان الأمر ووضوحه فيكون هو المقصود بالحكم ، ففي ففيَ تصدر الجملة بالضمير (هو) . إذ لا يخفى أنَّ الضَّمائر مبهمة الدَّلالة .إشارة إلى إلى فخامة الأمر والموقف التي عبَّر عنه هذا التركيب ، إذ يبقى ذهن المتلقي مترقبا لما مترقبا لما يزيل إبهامه ، فجيء به لـ ..تقوية معنى الكلام بمساعدة قرائن الحال . يؤيد يؤيد هذا قول القرطبي: إن في الضمير (((هو) دلالة على موضع الرَّد، ومكان الجواب الجواب فإذا سقط بطل معنى الآية ووضح الافتراء على الله عزَّ وجلَّ والتَّكذيب لرسول الله لرسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم)) [١٥٥].

وممَّا يكون فيه سياق الحال قرينة يهتدى بها لتحديد الزَّمن قوله تعالى:﴿ **وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلاَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا** ﴾ [١٥٦]. فالفعل (ألقى) ماضي أنَّه بمعنى المستقبل ، أي : لمن يلقي ، وهذا ما ذكره العكبري في تحليله للدّلالة الزَّمنيَّة الزَّمنيَّة لصيغة الفعل (ألقى) ، مستدلاً بسياق الحال ، قال: (((من) بمعنى الذي، أو أو نكرة موصوفة ، و(ألقى) بمعنى: يلقى ؛ لأنَّ النَّهي لايصح إلا في المستقبل ، والذي والذي نزلت فيه الآية قال لمن ألقى إليه السلام : لست مؤمنا وقتله)) [١٥٧]. ولعل الذي الذي سوَّغ ذلك أنَّ صيغة الماضي إذا وقعت صلة صلحت للماضي والاستقبال [١٥٨]. هذا [١٥٨] . هذا يعني أنَّ للسياق بقسميه: اللُّغوي ، وغير اللُّغوي دورا كبيرا في تحديد الزَّمن الزَّمن في النَّص ؛ إذ إنَّه قد يعطي لصيغة الصَّرفيَّة مفهوما زمنيا أكثر غير ما تدلُّ عليه تدلُّ عليه لصيغة نفسها[١٥٩] .ومن المسائل التي بحثها أبو البقاء العكبري في ضوء سياق سياق الحال المقدرة ؛ ويعنى بها الحال المنتظرة غير الواقعة في وقت لحدث المذكور المذكور في التَّركيب الواردة فيه [١٦٠] ، وفي ضوء هذه الحال فسَّر العكبري معنى قولهم قولهم :مررت برجل معه صقر صائدا به غدا . بقوله : ((فـ (صائدا) حال مقدرة مقدرة ؛ لأنَّه لم يكن متشاغلاً بالصَّيد وقت مرورك به ، بل كان متهيئا له مستعدا ، فأمَّا

فأمَّا صاحب الحال هنا فالهاء في (معه) لأنَّها معرفة ، وإن جعلتَ صاحب الحال (رجلاً) جاز ؛ لأنَّك قد وصفته ، وإذا جعلته حالاً من (الهاء) كان العامل فيه معنى الاستقرار، وإن جعلته من (رجل) كان العامل فيه (مررت) ومن هذا قوله تعالى : : ﴿ **وخَرَّ راكعاً** ﴾ [١٦١]، ﴿**وخَرُّوا لَه سجَّدا** ﴾ [١٦٢] ؛ لأنَّه في حال ركوعه ليس بخارٍ ؛ لأنَّ الخرور هو الانحطاط ، وإنَّما كان في حال خروره مقدر الركوع)) [١٦٣] .

[١٦٣] . يلحظ من تحليل العكبري للحدث الكلامي أنَّه أقامه على عناصر متعددة تجلت في تجلت في مشهد صيد ، ورجل صائد ، وشخص مشاهد للحدث؛ إذ عملت هذه العناصر فيما العناصر فيما بينها على تصوير ذلك الحدث ، ومن ثمَّ أمكن في ضوء هذه الحال المشاهدة المشاهدة بيان المعنى الوظيفي لـ .. (صائد) ،فضلاً عن السياق اللغوي فالصَّيد غير غير مقارن لمرور الشخص المشاهد ، بل مقدر ؛ لأنَّه كان مستعداً لذلك والتقدير: مقدرا مقدرا الصَّيد غدا ، (وأوضح منه أن يقال : مريدا به الصَّيد غدا)) [١٦٤].

وقد تتعدّد الأوجه الإعرابية للفظة الواحدة فضلاً عن تعدُّد معناها ، فيكون توجيه أحد هذه الأوجه مرتبطاً بسياق الحال ، ففي حديث نبي الله موسى (عليه السَّلام) مع الخضر (عليه السَّلام) ما نقله أُبي بن كعب من أنَّ موسى (عليه السلام) لقيَّ الخضر(عليه السَّلام) ((فسلَّم عليه موسى فقال له الخضر أَنَّى بِأَرضك السَّلام ؟ قال : أنا موسى ، قال : موسى بني إسرائيل ، قال : نعم)) [١٦٥]. ذكر العكبري في تحليله لكلمة (أَنَّى) في ((أَنَّى بِأَرضك السَّلام)) وجهين وهما [١٦٦]: الأول : إنها تكون بمعنى (من أين) فهي ظرف مكان ، في محل رفع خبر للمبتدأ

(السَّلام) . والثاني: بمعنى كيف ؛ أي: كيف بأرضك السَّلام؟ ووجه هذا الاستفهام أنَّه لما رأى ذلك الرَّجل في قعر من الأرض استبعد علمه بكيفية السَّلام.

تبين لنا مما سبق أنَّ العكبريَّ قد وظَّف عناصر القرينة الحاليَّة في سياق منهجه التَّحليلي ، مبينا أنَّ القرينة الحاليَّة ، هي قرينة غير لفظيَّة ، تقترن بالنَّص فتؤثر في في دلالته ، محتكما في ذلك إلى عددٍ من الأمور التي يمكن الوقوف من خلالها على

على القرينة الحاليَّة ، وهي النَّظر في الأحوال التي أحاطت بالمتكلم التي صدر عنه عنه الخطاب ، والمخاطَب التي وجه إليه الخطاب ،فضلاً عن الظروف التي حفت بالخطاب بالخطاب نفسه فأثرت في دلالته .

الهوامش

(١) ينظر: التحليل النحوي ، أصوله وأدلته : ٥٥، والعلاقات الدلالية ، د. عبد الواحد حسن : ١٨ . ٢٠.

(٢) علم اللغة ؛ محمود السعران : ٢١٥.

(٣) ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها : ٣٥٢.

(٤) ينظر : علم اللغة ؛ د. محمود السعران :٢٥٢.

(٥) ينظر : دراسات في علم اللغة ؛ د. كمال بشر ، ٥٧/١.

(٦) الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة ؛ د. يحيى أحمد ، مجلة عالم الفكر ، الكويت ، العدد الثالث، ١٩٨٩م، ٨١ .٨٢.

(٧) الأصول : ٣٠٤، وينظر : التفكير اللساني في الحضارة العربية : ٢٤٧ ٢٥٤ ،٢٨٠ ، ٢٨٦.

(٨) ينظر : علم اللغة العام ؛ سوسير:٩٥ ، وأثر المتلقي في التشكيل الإسلوبي في البلاغة العربية : ٦٥٢.

(٩) ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها : ٣٤٦ ، ٣٥٢، ومناهج علم اللغة : برجيته بارتشت: ٢٦٠.

(١٠) ينظر : الدلالة في البنية العربية بين السياق اللفظي والسياق الحالي ؛ د. كاصد الزَّيدي ، مجلة آداب الرافدين ، جامعة الموصل ، عدد (٢٦) ، ١٩٩٤م . ١٢٦.

(١١) الخصائص : ١/ ٢٤٦ . ٢٤٧.

(١٢) ينظر : علم اللّغة ؛ د. محمود السعران : ٢٥٢ ، والدلالة والنحو؛ د . صلاح الدين صالح : ١٩٠

(١٣) ينظر : دلالة تراكيب الجمل عند الأصوليين ؛ د. موسى العبيدان : ٢٦٤.

(١٤) ينظر : التفكير اللساني في الحضارة العربيَّة : ٢٨٦، وسياق الحال في كتاب سيبويه : ٦٢.

(١٥) سر الفصاحة : ٤٤

(١٦) البيان والتبيين : ١/ ٧٨ . ٨٨.

(١٧) ينظر: التداولية عند العلماء العرب ؛ د. مسعود صحراوي : ١٨٥ .١٨٦، ودراسات لغويَّة تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة ؛ د. سعد حسن بحيري : ٢١٠.

(١٨) التداولية عند العلماء العرب : ٢٠٠ . ٢٠١.

(١٩) نحو التيسير : ٦١.

(٢٠) علم الدلالة : جون لاينز : ٦٩ ، وينظر : رؤى لسانية في نظرية النحو العربي: ١٣٩ .١٤١.

(٢١) ينظر : الأسلوبية والأسلوب ؛ د. عبد السلام المسدي : ٦٥ . ٦٦، و مقاصد الكلام واستراتيجيات الخطاب في كتاب كليلة ودمنة ؛ د . بلخير عمر ، مجلة الأثر ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية الجزائر: ٢٥٣.

(٢٢) ينظر أمثلة على ذلك في : كتاب سيبويه : ٣٩/١ . ٤٠، ١/ ٦٠ ، ١٦/٣ وغيرها.

(٢٣) كتاب سيبويه :٢٧٠/١ . ٢٧١.

(٢٤) مسائل خلافية في النحو : ٨١، وينظر : اللباب في علل البناء والإعراب: ٥٧/١.

(٢٥) ينظر : منهج العكبري في شرح الإيضاح : ٢/ ٢٨٩.

(٢٦) أسرار البلاغة : ١٠.

(٢٧) المتبع في شرح اللمع : ٢/ ٤١٦، وينظر : اللباب في علل البناء والإعراب: ٨٩/١.

(٢٨) أوضح المسالك : ٣/ ٤٠٣.

(٢٩) اللباب في علل البناء والإعراب: ٣٥٥/١.

(٣٠) المتبع في شرح اللمع : ٢/ ٤٣٥.

(٣١) الفاتحة : ٧.

(٣٢) التبيان في إعراب القرآن : ١٠/١. وينظر منه أيضا : ١/ ٣٨٣ ، ٤٧٠/١.

(٣٣) ينظر : جامع البيان : ٧٧/١، و مشكل إعراب القرآن: ٧٢/١.

(٣٤) المتبع في شرح اللمع : ٢٥٠/١. وينظر : أوضح المسالك : ١٣٥/٢.

(٣٥) منهج العكبري في شرح الإيضاح: ٣٦٢/٢.

(٣٦) اللباب في علل البناء الإعراب: ١٥٨/١، وينظر : التبيين عن مذاهب النحويين: ٢٦٩.

(٣٧) ينظر : شرح قطر الندى : ١٨٧ .

(٣٨) ديوانه : ٥٩.

(٣٩) ينظر : إعراب لامية الشنفرى : ٦٨، وشرح قطر الندى : ١٨٧. ١٨٨.

(٤٠) اللمع : ٨٠.

(٤١) المتبع في شرح اللمع : ٣٩١/١.

(٤٢) ينظر : المفصل : ٢١٩ ، وشرح شذور الذهب : ٩٢.

(٤٣) الأصول في النّحو: ١٤٠/٢

(٤٤) اللباب في علل البناء والإعراب : ٢٦٣/١.

(٤٥) البقرة : ١٢٩.

(٤٦) قرأ أبو عمرو بالرَّفع أما الباقون فقراءة الجمهور. ينظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع :٢٩٢/١.

(٤٧) ينظر : معاني القرآن ؛ الأخفش : ١٨٥/١، والجامع لأحكام القرآن : ٦١/٣.

(٤٨) التبيان في إعراب القرآن : ١٧٦/١.

(٤٩) اللباب في علل البناء والإعراب: ٢٤٧/١.

(٥٠) الأصول في النحو : ٢٨٥/٢.

(٥١) المتبع في شرح اللمع: ٢/ ٤٢٩.

(٥٢) كتاب سيبويه : ١٢٠/١، وينظر : أسرار العربية : ٢٧١.

(٥٣) المتبع في شرح اللمع: ٤٣٧/٢.

(٥٤) اللباب في علل البناء والإعراب: ٤٣٠/١.

(٥٥) كتاب سيبويه : ١٧٢/٣.

(٥٦) اللمع : ٩٤.

(٥٧) التبيين عن مذاهب النحويين : ١٦٨ ـ ١٦٩.

(٥٨) ينظر : سياق الحال في كتاب سيبويه: ٦٧ . ٦٨.

(٥٩) ينظر : المصدر نفسه: ٦٧ ، وأثر سياق الكلام في العلاقات النَّحوية عند سيبويه ، سارة عبد الله الخالدي ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب والعلوم ، البجامعة الأمريكية ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٦م ، ١٧.

(٦٠) كتاب سيبويه : ٢٦/١.

(٦١) اللباب في علل البناء والإعراب: ٩٧/٢.

(٦٢) المصدر نفسه : ٢/ ٩٧.

(٦٣) اللباب في علل البناء والإعراب : ١٠٢/٢، وينظر : الأصول في النحو :٤٣٨/٣، والإنصاف : ٧٦٢/٢.

(٦٤) ينظر : سياق الحال في كتاب سيبويه : ٦٧ ، وأثر سياق الكلام في العلاقات النَّحوية عند سيبويه : ١٨.

(٦٥) كتاب سيبويه: ٣٣٠/١.

(٦٦) الأصول في النَّحو: ٣٥/١.

(٦٧) الإنصاف : ٢٥٩/١.

(٦٨) المتبع في شرح اللمع:١١٤/١

(٦٩) ينظر : الإيضاح في علل النحو : ٧٠ ـ ٧١ ، واللباب في علل البناء والإعراب : ٥٥/١ . ٥٦

(٧٠) اللباب في علل البناء والإعراب : ١/ ٥٦. . ٥٧.

(٧١) ينظر : الأصول في النحو : ٤٤/١ ، والإيضاح في علل النحو : ٧٢ . ٧٣، وهمع الهوامع :١/ ٥٩.

(٧٢) اللباب :٢٧٣/١، وينظر : كتاب سيبويه : ٣٥/١.

(٧٣) الأصول في النحو : ١٧٠/١، وينظر : المقتضب :٣٣٧/٤.٣٣٩، وشرح ابن عقيل : ١٩١/٢ .١٩٣.

(٧٤) اللباب في علل البناء والإعراب : ٢٧٤/١. وتنظر أمثلة من ذلك في : المصدر نفسه : ١٣٨/١، ١٤٩/١،

(٧٥) ينظر : سياق الحال في كتاب سيبويه : ٦٨ ، وأثر سياق الكلام في العلاقات النَّحوية عند سيبويه: ١٩.

(٧٦) المقتضب : ٢٣١/٣.

(٧٧) الأصول في النحو : ٢٠/٢.

(٧٨) ينظر : المتبع في شرح اللمع : ٢٧٢/١.

(٧٩) ينظر: كتاب سيبويه : ٥٩/١، والمقتضب :١٩٠/٤ ، والمفصل في صنعة الإعراب : ١١٢.

(٨٠) اللباب في علل البناء والإعراب :١٧٧/١ ، وينظر : المقتضب :١٩١/٤ ، وأسرار العربية :١٤١ . ١٤٢ .

(٨١) شرح التسهيل ؛ ابن مالك : ١/ ٣٧٢.

(٨٢) خزانة الأدب: ٤/ ١٢٤ . ١٢٥.

(٨٣) ينظر : كتاب سيبويه : ٣٠٦/١، وأسرار العربية : ١٤٨.

(٨٤) اللباب في علل البناء والإعراب : ٢١٤/١.

(٨٥) نتائج الفكر ؛ السهيلي: ١٧٠ .

(٨٦) ينظر : أشكال التواصل في التراث البلاغي العربي ، دراسة في ضوء اللسانيات التداولية ، سليم حمدان رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجمهورية الجزائرية ، ٢٠٠٨ . ٢٠٠٩ ، ١٣.

(٨٧) نتائج الفكر : ١٧٢.

(٨٨) الإيضاح في علل النحو : ٤٢ .

(٨٩) أسرار العربية : ٢٨.

(٩٠) ينظر : المتبع في شرح اللمع : ١/ ١١٦ . ١١٧.

(٩١) مراعاة المخاطب في النَّحو العربي: ١١٥، وينطر: مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب : ١٤.

(٩٢) ينظر : مراعاة المخطب في النحو العربي ؛ د. بان الخفاجي : ٦٢، ٧٢، وعلم المخاطب بين التوجيه النحوي والتّداولية ؛ د.عمر محمَّد ، بحث منشور في المجلة لأردنية في اللغة العربية وآدابها ، المجلد(٧) العدد(٢) ،٢٠١١م.

(٩٣) اللباب في علل البناء والإعراب : ١/ ٢٧٧ . ٢٧٨.

(٩٤) ينظر : أسرار العربية : ١٧٤، والمفصل في صنعة الإعراب : ٨٧.

(٩٥) ينظر : خزانة الأدب : ١١٠/٣ . ١١١.

(٩٦) اللباب في علل البناء والإعراب : ٩٢/٢، وينظر : أوضح المسالك :١٣٧/١.

(٩٧) اللباب في علل البناء والإعراب : ٤٥٦/١.

(٩٨) ينظر : الأساليب الإنشائية في النحو العربي ؛ د. عبد السلام هارون :١٥٤.

(٩٩) المتبع في شرح للمع: ٧١١/٢ .

(١٠٠) اللباب في علل البناء والإعراب: ٢٢٣/١.

(١٠١) التداولية عند العلماء العرب : ١٨٦.

(١٠٢) ينظر : التّداوليَّة عند العلماء العرب : ١٨٦.

(١٠٣) همع الهوامع : ٥٢/١.

(١٠٤) منهج العكبري في شرح الإيضاح : ٢٤/٢.

(١٠٥) ينظر : الخصائص : ١٨/١ ، والبسيط في شرح جمل الزَّجاجي: ١٥٨/١.

(١٠٦) منهج العكبري في شرح الإيضاح : ٢/ ٢٤.

(١٠٧) اللباب في علل البناء والإعراب : ١٣٨/١.

(١٠٨) المصدر نفسه : ٢٤٧/١ . ٢٤٨.
(١٠٩) ينظر : الأصول في النحو :٥٩/١، والمفصل : ٤٣، وشرح قطر الندى : ١١٨.
(١١٠) ينظر : التداولية عند العلماء العرب: ١٨٩.
(١١١) اللباب في علل البناء والإعراب: ١٢٥/١. وينظر : ١/ ٧٨ ، ١٣٠/١ منه.
(١١٢) المتبع في شرح اللمع: ١/ ٢٢٩.
(١١٣) ينظر : التداولية عند العلماء العرب : ١٨٩.
(١١٤) شرح الرَّضي على الكافية : ١/ ٢٣١.
(١١٥) المتبع في شرح اللمع : ٢٢٧/١.
(١١٦) ينظر : المصدر نفسه : ١/ ٢٢٧ . ٢٢٨.
(١١٧) المطففين : ١.
(١١٨) اللباب في علل البناء والإعراب : ١/ ٤٦٥.
(١١٩) ينظر : منهج العكبري في شرح الإيضاح : ٢/ ٢٥٢.
(١٢٠) ينظر : كتاب سيبويه : ١/ ٣٣١.
(١٢١) علم الد لالة التطبيقي ؛ د. هادي نهر: ٢٩١ .
(١٢٢) المتبع في شرح اللمع: ١/ ٢٢٤.
(١٢٣) ينظر : المصدر نفسه: ١/ ٢٢٧ ،ومنهج العكبري في شرح الإيضاح : ٣٢٢/٣.
(١٢٤) الأصول في النحو :٦٦/١ ، وينظر : شرح ابن عقيل : ٢٣٢/١.
(١٢٥) العلق : ١٥ . ١٦.
(١٢٦) التبيان في إعراب القرآن : ١٢٩٥/٢.
(١٢٧) اللباب في علل البناء والإعراب: ٤١٢/١ .
(١٢٨) البرهان في علوم القرآن : ٢/ ٤٥٦.
(١٢٩) ينظر : الأصول في النحو : ٤٧/٢، والمفصل : ١٥٨، وشرح شذور الذهب : ٥٧٥/١.
(١٣٠) ينظر: الخصائص : ٢/ ٣٦٢ وما بعدها ، والحذف والتقدير ؛ د. علي أبو المكارم: ٣٤٤
(١٣١) الأصول في النحو : ٣٢٤/٢.
(١٣٢) ديوانه : ٦٣.
(١٣٣) إعراب لامية الشنفرى : ٨٩.
(١٣٤) اللباب في علل البناء والإعراب : ١٥٧/١.

(١٣٥) منهج العكبري في شرح الإيضاح : ٢/ ٣٠٣.
(١٣٦) المصدر نفسه : ٢/ ٣٠٤.
(١٣٧) إعراب الحديث النبوي : ٦٤. وتمام الحديث في : كنز العمال ١٢٢/٨ ((عن أُبي قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم صلاة الغداة، فلما قضى الصلاة رأى من أهل المسجد قلة قال : شاهد فلان ؟ قلنا : نعم ، حتى عدَّ ثلاثة نفر...)).
(١٣٨) إعراب الحديث النبوي : ٦٤.
(١٣٩) ينظر: علم المخاطَب بين التوجيه النحوي والتداولية : ١٠٨ . ١٠٩.
(١٤٠) اللباب في علل البناء والإعراب : ١/ ٤٥٩.
(١٤١) دلائل الإعجاز: ١٢١.
(١٤٢) إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث النَّبوي: ٢٩.
(١٤٣) إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث النبوي : ٢٧.
(١٤٤) يوسف : ٢٩.
(١٤٥) المتبع في شرح اللمع : ٤٨٢/٢ . ٤٨٣.
(١٤٦) كتاب سيبويه : ٢٠٨/٢.
(١٤٧) ينظر : علم اللغة ، د. محمود السعران: ٢٥٢، والمعنى وظلال المعنى ؛ د. محمَّد يونس: ١٦٢

(١٤٨) ينظر : علم اللغة ؛ د. محمود السعران : ٢٥٢.
(١٤٩) كتاب سيبويه : ١/ ٢٥٧.
(١٥٠) ينظر : مفهوم الجملة عند سيبويه؛ د. حسن الأسدي: ٢٠٦.
(١٥١) ينظر: علم الدلالة ، د. أحمد مختار عمر : ٦٨–٧١ ، ومقدمة في علمي الدلالة والتخطب : ٢٧
(١٥٢) ينظر : دراسات في علم اللغة : ١/ ٥٧.
(١٥٣) الإخلاص : ١ .٢.
(١٥٤) ينظر : التبيان في إعراب القرآن : ١٣٠٩/٢.
(١٥٥) الجامع لأحكام القرآن : ١٦٦/١.
(١٥٦) النساء : ٩٤.
(١٥٧) التبيان في إعراب القرآن: ٣٢٨/١. وينظر منه أيضاً:١/ ١١٥ ، ١/ ١٧٥ ، ١ / ٣٣٢ .

([١٥٨]) ينظر : اللباب في علوم الكتاب : ٦ / ٥٧٦.

([١٥٩]) ينظر : الخلاف في الزَّمن في ضوء السياق والحال وأسباب النزول ، مجلة كلية التربية الأساسية ، د. كريم حسين ناصح ، وم. م. شيماء رشيد محمد، العدد(٧٥) ، ٢٠١٢م، ص٢٠.

([١٦٠]) ينظر : شرح اللمحة البدرية ؛ ابن هشام الأنصاري : ١٤١/٢.

([١٦١]) ص : ٢٤.

([١٦٢]) يوسف : ١٠٠.

([١٦٣]) المتبع في شرح اللمع : ١/ ٣٤٣.

([١٦٤]) مغني اللبيب : ١٣٠/١

([١٦٥]) صحيح مسلم : ٤/ ١٨٤٩.

([١٦٦]) ينظر : إعراب الحديث النبوي :٥٣.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- الاتجاهات النَّحوية لدى القدماء دراسة تحليلية في ضوء المناهج المعاصرة ، د. حليمة أحمد عمايرة ، دار وائل للنشر ، الأردن ، عمان ، ط١ ، ٢٠٠٦م،
- الأساليب الإنشائية في النَّحو العربي ، د. عبد السَّلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٥، ٢٠٠١م.
- أسرار البلاغة ، الجرجاني؛ عبد القاهر (ت٤٧١هـ)، تعليق : أحمدمصطفى المراغي ،مطبعة الاستقامة ، القاهرة،١٩٣٢م.
- أسرار العربية ، الأنباري ؛ أبو البركات عبد الرَّحمن بن محمَّد (٥٧٧هـ .)، تح: د.فخر صالح قدارة ، دار الجيل ، بيروت ، ط١، ١٩٩٥م.
- الإسلوبيَّة والأسلوب ، د.عبد السلام المسدي ،الدار العربية للكتاب ،تونس، ط٣ ١٩٨٢م.
- أشكال التَّواصل في التُراث البلاغي ، دراسة في ضوء اللسانيات التَّداولية ،سليم حمدان، رسالة ماجستير ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة الحاج لخضر باتنة ٢٠٠٩م.

- الأصول ، دراسة ابستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب ، د. تمَّام حسَّان، عالم الكتب القاهرة ، ٢٠٠٠م ، (د.ط) .
- الأصول في النَّحو ،ابن السَّراج ؛ أبو بكر محمَّد بن سهل البغدادي (٣١٦هـ) تحقيق : د. عبد الحسين الفتلي ، ط٣ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٨م.
- إعراب القراءات الشَّواذ ، أبو البقاء العكبري ، تحقيق : محمَّد السَّيد أحمد عزوز ط١ ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٦م.
- إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث النَّبوي ، أبو البقاء العكبري ؛ محب الدين ، أبو البقاء عبدالله بن الحسين العكبري (٦١٦ هـ .) ، تحقيق : د. عبد الحميد هنداوي ط١، مؤسسة المختار للنشر والتَّوزيع ، مصر ، ١٩٩٩م.
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفين، الأنباري ؛ أبو البركات الأنباري ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الفكر ، دمشق .(د. ط).
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ،ابن هشام الأنصاري ؛ عبدالله جمال الدين (٧٦١هـ)، تحقيق : محمَّد محي الدين عبد الحميد ، ط٥ ، دار الجيل ، بيروت ١٩٧٩م.
- الإيضاح في علل النَّحو ، الزَّجاجي ؛ أبو القاسم عبد الرَّحمن بن إسحاق(٣٣٧هـ) ، تحقيق : مازن المبارك ، ط٥، دار النفائس ، بيروت ، ١٩٨٦
- البحر المحيط ،أبو حيان الأندلسي ؛ محمَّد بن يوسف (٧٤٥هـ) ، تحقيق :الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، وآخرون ، ط١ ، دار الكتب العلميَّة ، بيروت ، لبنان ٢٠٠١ م.
- البرهان في علوم القرآن ، الزركشي ؛ محمَّد بن بهادر بن عبدالله(٧٩٤هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة ، بيروت، ١٣٩١هـ.
- البسيط في شرح جمل الزَّجاجي، ابن أبي الرَّبيع ؛عبيدالله بن أحمد القرشي (٦٨٨هـ.) تحقيق : د. عياد بن عيد الثبيتي ، دار الغرب ١١ ،لإسلامي ، بيروت ، لبنان، ط١ ١٩٨٦م.

- البيان والتَّبيين، الجَّاحظ ؛ أبو عمر بن بحر بن محبوب (٢٢٥هـ) تحقيق : فوزي عطوي ، (د.ت).
- التبيان في إعراب القرآن ، أبو البقاء العكبري ، تحقيق : علي محمَّد البجاوي مطبعة عيسى البابي حلبي

- التَّبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين ، أبو البقاء العكبري ، تحقيق ودراسة : د. عبد الرَّحمن بن سليمان العثيمين، ط١ ، الدَّار اللبنانية ، بيروت ، لبنان ٢٠١١م.
- التَّحليل النَّحوي ، أصوله وأدلته ، د. فخر الدين قباوة ، ط١ ، دار نوبار للطباعة القاهرة ، ٢٠٠٢م.
- التداولية عند العلماء العرب ، د. مسعود صحراوي، دار الطليعة ، بيروت ،لبنان ط١، ٢٠٠٥م.
- التَّفكير اللساني في الحضارة العربية ، د. عبد السَّلام المسدي ، الدار العربية للكتاب تونس، ط٢، ١٩٨٦م.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، الطبري؛ محمَّد بن يزيد بن خالد (٣١٠هـ) ، دار الفكر ، بيروت ،١٤٠٥هـ ..
- الجَّامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، أبو عبدالله محمَّد بن أحمد الأنصاري (٦٧١هـ) ، القاهرة .

- حاشية الأمير على مغني اللبيب ، الشَّيخ محمَّد الأمير ، طبعة عيسى البابي حلبي (د. ت).
- الحذف والتقدير في النَّحو العربي ،علي أبو المكارم، دار غريب ،القاهرة ، ط١ ٢٠٠٧م.

- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب على شواهد شرح الكافية ، البغدادي ، عبد القادر بن عمر(١٠٩٣هـ) ، تحقيق : د. محمد نبيل طريفي ود. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ١٩٩٨م.
- الخصائص ، ابن جني ؛ أبو الفتح عثمان (٣٩٢هـ) ، تحقيق : محمَّد علي النَّجار ط٤، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٩٠م.
- دراسات في علم اللغة ، د. كمال محمَّد بشر ، دار المعارف ،مصر ، ط٩ ،١٩٨٦م.
- دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، د. سعد حسن بحيري ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٥م.
- دلالة تراكيب الجمل عند الأصوليين، د. موسى بن مصطفى العبيدان ، الأوائل للنشر ط١، ٢٠٠٢م.
- الدلالة والنَّحو ، د.صلاح الدين صالح حسنين ، مكتبة الآداب ،ط١، (د.ت).

- دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق : د. التنجي ، ط١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٩٥م.
- رؤى لسانية في نظرية النحو العربي ، د. حسن خميس الملخ ، ط١، دار الشروق، الأردن، ، ٢٠٠٧م.
- سر الصناعة ، ابن سنان الخفاجي ؛ أبو محمَّد عبد الله بن سعيد ، بيروت ، ط١، ١٩٨٢م.

- سياق الحال في كتاب سيبويه، د. أسعد خلف العوادي ، دار الحامد للنشر ، عمان الأردن ، ط١، ٢٠١١م.
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، ابن عقيل ؛ بهاء الدين عبدالله بن عقيل المصري (٧٦٩هـ) ، تحقيق : محمَّد محي الدين عبد الحميد ، دار الفكر ، سوريا ، ١٩٨٥م.

- شرح التَّسهيل ، ابن مالك ؛ جمال الدّين محمَّد بن عبد الله الطّائي (٦٧٢هـ) ، تح: د.عبد الرَّحمن السَّيد ، ود.محمَّد بدوي المختَون، هجر للطباعة والنشر ، (د.ت).
- شرح الرَّضي على الكافية ،تصحيح وتعليق : يوسف حسن عمر جامعة قار يونس ليبيا ، ١٩٧٨م، (د.ط).
- شرح اللمحة البدرية في علم اللغة العربية ، ابن هشام الأنصاري ، مطبعة الجامعة بغداد ، ١٩٧٧م.
- شرح ديوان الحماسة ، المرزوقي ؛ أبو علي أحمد بن محمَّد بن الحسن ، تحقيق : د. عبد السَّلام هارون ، وأحمد أمين ، ط١ ، القاهرة ، ١٩٥٣م.
- شرح شذور الذّهب ، ابن هشام الأنصاري ؛ تحقيق : عبد الغني الدقر، سوريا ، ١٩٨٤م.

- شرح قطر النَّدى وبل الصَّدى ، ابن هشام الأنصاري ، تحقيق : محمَّد محي الدين عبد الحميد ، ط ١١ ، القاهرة ، ١٣٨٣هـ.
- العلاقات الدلالية ، والتراث البلاغي العربي (دراسة تطبيقية) ، د.عبد الواحد حسن الشيخ ، مكتبة الإشعاع ، مصر ، ط١ ، ١٩٩٩م.
- علم الدّلالة ، د. أحمد مختار عمر ،ط١ ، مكتبة دار العروبة للطباعة والنَّشر ، الكويت ، ١٩٨٢مَ.

- علم الدلالة ، جون لاينز، ترجمة : مجيد عبد الحليم الماشطة ، وحليم حسين فالح ، وكاظم حسين باقر مطبعة جامعة البصرة ، البصرة ، ١٨٩٠م.
- علم الدّلالة التَّطبيقيَّ في التُّراث العربي ، د. هادي نهر ، تقديم : د. علي الحمد، دار الأمل للنشر ، أربد ، الأردن ، ط١، ٢٠٠٧م.
- علم اللُّغة ، مقدّمة للقارئ العربي ، د.محمود السَّعران ، دار الفكر العربي ، القاهرة ط٢، ١٩٩٧م.
- علم اللُّغة العام ، فرديناند دي سوسير ، ترجمة : د. يوئيل يوسف عزيز ، مراجعة : د. مالك يوسف المطلبي ، دار آفاق عربية، ١٩٨٥م.
- كتاب سيبويه، سيبويه ؛ أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (١٨٠هـ) ، تحقيق : د. عبد السَّلام محمَّد هارون ، ط١ ، دار الجبل ، بيرو، (د.ت) .
- الكشف عن وجوه القراءات السَّبع وعللها وحججها ، مكي القيسي ، أبة محمَّد مكي بن أبي طالب(٤٣٧هـ) ، تحقيق : د. محي الدّين رمضان،مؤسسة الرِّسالة ،بيروت ط٣،١٩٨٤م.
- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي ، تحقيق : محمود عمر الدمياطي ، ط١ ، دار الكتب العلمية بيروت ، ١٩٩٨م.
- كتاب اللامات، الزَّجاجي ، تحقيق : مازن المبارك ، دار الفكر ، دمشق، ط٢ ١٩٨٥م.
- اللباب في علل البناء والإعراب ، أبو البقاء العكبري ، تحقيق : د. عبد الإله النَّبهان ط١ ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٩٥م.
- اللباب في علوم الكتاب ، أبو حفص عمر بن علي الدمشقي الحنبلي (٨٨٠هـ) تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، والشيخ علي محمَّد معَّوض وآخرون ، دار الكتب العلمية ، بيروت.
- لسان العرب ، ابن منظور ؛ محمَّد بن مكرم المصري (٧١١هـ) ، ط١ ، دار صادر بيروت .
- اللُّغة العربيّة معناها ومبناها ، د. تمام حسّان ، الهيأة المصريَّة العامَّة للكتاب ، مصر ١٩٧٣م.

- المتبع في شرح اللمع ، أبو البقاء العكبري ، تحقيق : د. عبد الحميد حمد محمَّد الزَّوي ،ط١ ، جامعة قار يونس ، بنغازي ، ١٩٩٤م.
- مراعاة المخاطَب في النَّحو العربي ، د. بان الخفاجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ط١،٢٠٠٨م.
- مسائل خلافية في النَّحو ، أبو البقاء العكبري ، تحقيق : محمَّد خير الحلواني ،ط١ دار الشرق العربي ، بيروت ، ١٩٩٢م.
- مشكل إعراب القرآن ، مكي القيسي؛ أبو محمَّد مكي بن أبي طالب، تحقيق : د. حاتم صالح الضامن ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٢، ١٤٠٥هـ.
- معاني القرآن ، الأخفش ، أبو الحسن سعيد بن مسعدة (٢١٥هـ) ، تحقيق : د. هدى محمود قراعة ، ط١ ، مطبعة المدني ، القاهرة ، ١٩٩٠م.
- معجم مقاييس اللغة، ابن فارس؛أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (٣٩٥هـ) تحقيق: د.عبد السَّلام محمَّد هارون، دار الجيل ، بيروت ، لبنان، ط٢، ١٩٩٩م.
- المعنى وظلال المعنى ، د.محمَّد محمَّد يونس علي ، دار المدار الإسلامي، ليبيا ط٢، ٢٠٠٧م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ابن هشام الأنصاري تحقيق : د. مازن المبارك ومحمَّد علي حمد الله ، ط٥ ، مؤسسة الصَّادق للطباعة والنشر ، قم ،
- المفصل في صنعة الإعراب ، الزَّمخشري ؛ أبو القاسم محمود بن عمر (٥٣٨هـ) تحقيق : د. علي بو ملحم ، ط١، مكتبة الهلال ، بيروت ، ١٩٩٣م.
- مفهوم الجملة في كتاب سيبويه، د. حسن عبد الغني الأسدي ، دار الكتب العلمية، لبنان ، ط١، ٢٠٠٧م.
- المقتضب ، المبرد ؛ أبو العباس محمَّد بن يزيد ، تحقيق : محمَّد عبد الخالق عظيمة ، بيروت .
- مقدمة في علمي الدلالة والتَّخاطب، د.محمد محمَّد يونس علي ، دار الكتب الجديدة ، لبنان، ط١، ٢٠٠٤م.
- مناهج علم اللُّغة من هرمان باول حتى ناعوم تشومسكي ، بريجيته بارشت ترجمة : د.سعيد حسن بحيري ، ط١ ،مؤسسة المختار للنشر والتَّوزيع ، القاهرة ٢٠٠٤م.

- نتائج الفكر في النَّحو ، السهيلي ؛ أبو القاسم عبد الرَّحمن بن عبد الله (٥٨١هـ) ، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، والشيخ علي محمَّد معوَّض، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، (د.ت).
- نحو التَّيسير (دراسة ونقد منهجي) ، د. أحمد عبد السَّتار الجواري ، ط٢، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٩٨٤م.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، السيوطي ؛ جلال الدّين عبد الرَّحمن بن أبي بكر (٩١١ هـ .) ، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، المكتبة التوفيقيَة ، (د.ت).

البحوث

- الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة ، د. يحيى أحمد ، مجلة عالم الفكر ، الكويت العدد(٣) ، ١٩٨٩م.
- الخلاف في الزَّمن في ضوء السّياق والحال وأسباب النّزول ، د. كريم حسين ناصح وم.م. شيماء رشيد محمَّد بحث منشورَ في مجلة كلية التربيةَ الأساسية ، العدد (٧٥) ، ٢٠١٢م.
- الدلالة في البنية العربيَّة بين السياق اللفظي والسياق الحالي ، د. كاصد الزَّيدي مجلة آداب الرافدين ، جامعة الموصل ، عدد (٢٦) ، ١٩٩٤م.
- علم المخاطب بين التَّوجيه النَّحوي والتداولية ، د. عمر محمَّد أبو نؤاس ، بحث منشور في المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها ، المجلد (٧) ، العدد (٢) ٢٠١١م.
- مقاصد الكلام واستراتيجيات الخطاب في كتاب كليلة ودمنة لابن المقفع ، بلخير عمر مجلة الأثر ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،العدد (٥) ، أشغال المؤتمر الدولي الرَّابع في تحليل الخطاب، الجزائر.

الرسائل

- أثر سياق الكلام في العلاقات النحوية عند سيبويه ، مع دراسة مقارنة بالتُراث النَّحوي العربي والمناهج اللغويَّة الحديثة، سارة عبد الله الخالدي ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب والعلوم ، البجامعة الأمريكية ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٦م.

- منهج العكبري في شرح الإيضاح لأبي علي الفارسي ، دراسة وتحقيق يحيى مير علي رسالة دكتوراه ، كلية الآداب والعلوم الإنسانيَّة ، جامعة دمشق ، ١٩٩٢م.